وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية - الدراسات العليا

بنية الحِجَاج في الخطاب القرآني
آيات الدعاء
-أنموذجًا-

رسالة تقدَّمت بها الطالبة

إسراء سلمان محمد فاضل

إلى مَجْلس كُلِّية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعةِ بغداد
وهي جزءٌ من متطلَّبات نَيْلِ شهادة الماجستير آداب في
اللغة العربيَّة / لغة

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتورة
مائدة رحيمة غضيب

١٤٣٦هـ بغداد ٢٠١٥م

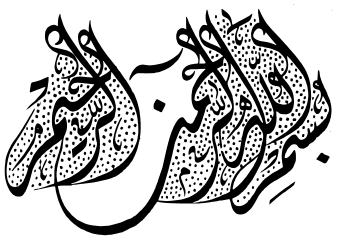

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ

فَٱنتَصِرْ ﴾

صدق الله العلي العظيم

القمر: ١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إقــرار المشــرف

اشـهد أَنَّ إعـداد هـذه الرسـالة الموسـومة بـ**(بنيـة الحِجَـاج فـي الخطـاب القرآنـي آيـات الـدعاء -أنموذجًـا-)** التـي تقدَّمت بهـا الطالبـة **(إسـراء سـلمان محمـد فاضـل)** ، قـد جـرى بإشرافي في قسم اللغة العربية/ كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد، وهي جزءٌ من متطلبات نيل شهادة الماجستير آداب في اللغة العربيَّة / لغة.

التوقيع
أ.م.د.مائدة رحيمة غضيب
المشرفة
التاريخ : / /٢٠١٥

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع
أ.م.د.علي حلو حوّاس
رئيس قسم اللغة العربية
التاريخ : / /٢٠١٥

قـرار لجنــة المناقشــة

نحن أعضاء لجنة المناقشة ، نشهد بأننا أطلعنا على الرسالة المقدمة من الطالبة **(إسراء سلمان محمد فاضل)** والموسومة بـ **(بنية الحِجَاج في الخطاب القرآني آيات الدعاء –أنموذجًا–)** وناقشناها في محتوياتها وفيما لها علاقة بها ، وأنها جديرة بالقبول لنيل شهادة الماجستير آداب في اللغة العربيَّة / لغة بتقدير ( ).

التوقيع
أ.د. مشتاق عباس معن
رئيس اللجنة
التاريخ : / /٢٠١٥

التوقيع
أ.م.د. مؤيد عبيد آل صوينت
عضواً
التاريخ : / /٢٠١٥

التوقيع
أ.م.د. حسن جعفر صادق
عضواً
التاريخ : / /٢٠١٥

التوقيع
أ.م.د. مائدة رحيمة غضيب
عضواً و مشرفاً
التاريخ : / /٢٠١٥

صُدقت الرسالة من مجلس كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية – جامعة بغداد.

الأستاذ الدكتور
كاظم كريم رضا الجابري
عميد كلية التربية - ابن رشد
التاريخ / /٢٠١٥

المحتويـات

الموضـــــــوع	الصفحـة
- المقدمة.	أ – د
- التمهيد (مفهوم الحجاج).	١–١٥
آيات الدعاء وخصائص الخطاب الحجاجي	٩–١٥
الفصل الأول الروابط والعوامل الحِجَاجيَّة في آيات الدعاء	١٦–٧٤
المبحث الأول: الروابط الحِجَاجيَّة	١٧–٦٢
– **الواو**	٢١–٣٢
– **الفاء**	٣٢–٣٨
– **إنَّ**	٣٨–٤٦
– **واو الحال**	٤٦–٥٠
– **لام التعليل**	٥٠–٥٤
– **كي**	٥٤–٥٦
– **الكاف**	٥٦–٥٧
– **لكن**	٥٨–٦٢
المبحث الثاني: العوامل الحِجَاجيَّة	٦٣–٧٤
– القصر بانما	٦٧–٦٩
– الاستثناء	٦٩–٧٤
الفصل الثاني	٧٥–٩٧

الصفحـة	المـوضـــــــوع
	السلالم الحِجَاجيَّة
٩٨-١٢٠	الفصل الثالث الإقتضاء
١٠٣-١٠٩	- **إنْ**
١٠٩-١١٢	- **إذا**
١١٢-١١٥	- **لولا**
١١٥-١١٧	- **مَنْ**
١١٨-١٢٠	- **لمّا**
١٢١-١٢٤	- الخاتمـــة.
١٢٥-١٣٨	- المصادر والمراجع.
١٣٩-١٥٠	- فهارس الآيات القرآنية.
A-C	- ملخص الرسالة باللغة الإنكليزية.

المقدمة

المُقَدَّمــةُ

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمين، الذي أنزل القرآن حجَّة على عباده ليرشدهم به إلى الطريق المستقيم، (مجيب دعوة المضطر إذا دعاه)، أحمده فوق حمد الحامدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الأبرار المنتجبين.

أمّا بعدُ:

فإنَّ القرآن الكريم خطابٌ موجهٌ الى التأثير في آراء المخاطَبين وسلوكياتهم، واستمالة عقولهم، وهذه الميزة جعلت منه خطابًا حجاجيًا بامتياز، فلا تكاد تخلو آية من آياته إلا وأراد الله –سبحانه وتعالى– بها إقناع المخاطَب بأمرٍ من الأمور.

وقد حظي القرآن الكريم بدراساتٍ كثيرةٍ وأبحاثٍ وفيرةٍ، حتى يكاد يقال إنه ليس هناك جزء منه، لم يتعرض له من المهتمين بهذا الكتاب العزيز.

فجاءت هذه الدراسة؛ لتكشف عن إمكانية تطبيق نظرية حديثة وهي (الحِجَاج)؛ والتي تكشف عن البنية الحجاجية للخطاب القرآني، وكيف وظفت اللغة من أجل الكشف عن البعد الحجاجي الذي جاء به الخطاب القرآني للتأثير في المخاطب وإقناعه.

إن الذي دفعني الى هذا الموضوع جملة من الأسباب لعل أهمها: هي رغبتي في خدمة كتاب الله المجيد، وإني أردت أن تكون هذه الدراسة إضافة لما سبقتها من الدراسات والبحوث التي تناولت إعجاز القرآن الكريم، والسبب الثاني هو قلة الدراسات

الحجاجية والذي يمكن ان نعرفه بإختصار شديد (كيفية استعمال اللغة للتأثير في المخاطب) وتطبيقها على القرآن الكريم وهذا ناتج لحداثة النظرية، إذ إنها لم تنل حظها من الدراسات، وقد درست آيات الدعاء من جوانب عدة، منها: (اللغوية، والتركيبية، والبلاغية)، فجاءت هذه الدراسة لتكشف عن منهج لايقل أهمية هو (الجانب الحجاجي).

وللوصول الى هذه الأهداف تضمنت الدراسة تمهيدًا تلته ثلاثة فصول وختمت بخاتمة أدرجت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

أما التمهيد فتناولت فيه مفهوم الحجاج عند الغرب وبينت خصائص آيات الدعاء الحجاجية.

أما الفصل الأول: (الروابط والعوامل الحجاجية) فكان مخصصاً بالبحث عن دور الروابط والعوامل الحجاجية في الكشف عن البنية الحجاجية لآيات الدعاء، والكشف عن أثرها في ربط المقدمات بالنتائج، وفي ترتيب أجزاء القول، أما العوامل الحجاجية، فتناولت منها أسلوبي القصر والاستثناء وأثرهما في الكشف عن البعد الحجاجي.

أما الفصل الثاني: فجاء بعنوان (السلالم الحجاجية) ليكشف عن قضية هامة في النظرية الحجاجية، وهي نظرية السلالم الحجاجية، فتناولت فيه السلالم الحجاجية وأثرها في عملية الإقناع، أما الفصل الثالث فجاء بعنوان (الاقتضاء) ليكشف عن الاقتضاء وقد اقتصرت في موضوع الاقتضاء على بنية الشرط.

أما عن الصعوبات التي واجهتها في البحث فتنحصر في قداسة الخطاب القرآني، الذي يجب التوخي والحذر حين دراسته وكذلك قلة المصادر المتعلقة بموضوع

الحجاج كونها نظرية لم تنل الكثير من الدراسات، وكذلك المنهج المتبع في الدراسة وصعوبة النظرية والمدة المحدودة لإنجاز البحث.

ولاشك إن البحث اعتمد مصادر، منها: المصدر الأول القرآن الكريم، والتفاسير، منها: الكشاف للزمخشري، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور ومفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، ودلائل الإعجاز، وأسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، أما المدونات التي تخص النظرية، فاعتمدت على: كتاب الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة، واستراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، واللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمن، والحجاج مفهومه ومجالاته إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي.

وتقتضي الإشارة إلى ملاحظة مهمة وهي أن اللجوء لقراءة الخطاب القرآني على وفق النظريات الحديثة لا يعني أنها توصلنا إلى الإحاطة به معرفيًا، والإمساك بكل ما يتضمنه من مقاصد؛ إذ إن اللغة القرآنية لغة معجزة.

وأخيراً أحمد الله المنّان الذي أكرمني بخدمة كتابه وفتح عليَّ من علمه لإتمام البحث.

وقبل أن أختم لي وقفة اعتذار وشكر، أما الاعتذار فهو عما سيجده القارئ من تقصير وزلل، إذ إن أعمالنا محاطة بالنقص والكمال لله وحده.

أما الشكر فأجزيه إلى الأستاذة الفاضلة الدكتورة مائدة رحيمة غضيب، لتفضلها بقبول الإشراف وأسال الله أن يجازيها خير الجزاء، وشكري وامتناني إلى الدكتور مشتاق عباس معن الذي فتح لي هذا الجانب من الدراسة فجزاه الله عني خيرًا وتوفيقًا في الدنيا وجعله في الآخرة من الفائزين.

كما أتقدم إلى من ساير هذا البحث بملاحظاته وتوجيهاته وتهيأة مصادره الدكتور حازم طارش الساعدي فعرفته أخًا وأستاذًا فاضلاً فبورك له في علمه ونُفِع به.

وحرصًا مني على إعطاء كل ذي حق حقه يطيب لي ان أسجل شكري إلى أعضاء لجنة المناقشة لتفضلهم على قراءة هذه الرسالة، فبجهدهم يرقى عملي وتقال عثراتي فلهم مني شكر ودعاء.

اللهم اجعل عملي هذا ابتغاءً لمرضاتك

الباحثة

التمهيد

مفهوم الحجاج:

يمكن أن نوعز ظهور الحجاج عند الغربيين منذ ظهور السفسطائيين في القرن الخامس قبل الميلاد، وظهر أول الأمر على يد السفسطائي (كريكياس) حينما وضع أولى قواعد القول الخطابي، كما بحث الأقسام الرئيسة للخطابة[١]. وكان السفسطائيون يستعملون سلطة القول؛ لتحقيق أغراضهم، والحصول على المكاسب والأموال، مما أدى الى تصدي فلاسفة اليونان بدءاً بسقراط للمغالطات السفسطائية[٢]؛ لأنها قائمة على تزييفُ القول، وتقليب الحقائق، فكانت حججهم تعتمد على الظن وكان قصدهم من الخطاب هو تحقيق قيمة نفعية، وجاء بعد أفلاطون أرسطو ليضع أسس التفكير الصحيح، وبهذا اتضح عنده مفهوم الحجاج، فعرف الخطابة: "الكشف عن الطرق الممكنة للإقناع"[٣].

ولأرسطو يعود الرأي القائل بالفصل بين الحجاج الجدلي والحجاج الخطبي، فالحجاج الأول تبكيتي، والحجاج الثاني إقناعي[٤].

إن الحجاج التبكيتي هو القائم على تعنيف الخصم، وعدم إقناعه؛ لأنه غير قائم على حجج مقنعة، أما الحجاج الخطبي فهو الحجاج القائم على الحجج المقنعة للتأثير في الجمهور وإقناعه بقضية ما مستغلاً عواطفهم[٥]. ويمكن إجمال خصائص الخطاب في التقليد الأرسطي في الآتي[٦]:

---

(١) ينظر: تاريخ نظريات الحجاج: ١٩-٢٠.

(٢) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٩/١.

(٣) ينظر: الخطابة: ٢٩.

(٤) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية: ٢٣٦.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ١٣٢.

(٦) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٩٢٥/١.

١- أنه الخطاب الذي لا يمكن أن يوجد خارج مقام التلفظ، حيث يولي الباث من يتوجه إليه بالكلام، مكانة ذات أهمية، فأن نتكلّم أو نكتب هو أن نحاور.

٢- أنه الخطاب الذي يرمي إلى التّأثير في العقول، فهي فعالية لفظية بأتم معنى الكلمة.

٣- أنه فعالية تستند إلى العقل، فاللّوغوس يعني العقل والكلام في الآن نفسه.

٤- أنه خطاب منجزٌ يتوسّل بتقنيات واستراتيجيات، لكي يدرك حاصل غاياته نعني تحقيق الاقتناع، فأن نتكلم هو أن نستثير مكنونات الألفاظ الثّاوية داخل النظام اللغوي المهيأ سلفاً والموجّه مبتدأ.

لقد تطور مفهوم الحجاج عند اللغويين الغرب المحدثين، انطلاقًا من الموروث القديم أو بالأحرى الحجاج الأرسطي، فكان بمثابة الركيزة الأساسية التي قامت عليها نظرية الحجاج المعاصرة، ومن أبرز الباحثين في هذا المجال:

١- الحجاج عند بيرلمان وتيتيكاه:

لقد طور بيرلمان النظرية الحجاجية مع ظهور مؤلفه المعنون (مصنف في الحجاج) "traite de I argumentation" ، الذي شكل ظهوره سنة ١٩٥٨ منطلقًا جديدًا وأساسًا في علم الخطابة الجديدة، ويعرف بيرلمان (الحجاج) أنه: "جملة التقنيات الخطابية التي تمكن مستعمليها من تقوية الاعتقاد أو ترسيخه في العقول من خلال أطروحات مقدمة وأقوال معروضة"(١). فالحجاج عنده قائم على درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم(٢).

---

(١) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٩٢٥/١.

(٢) ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: ٩٢.

ولم يكتف بيرلمان بحد الحجاج فحسب، بل سنّ له جملة من الشروط يكون دونها معدومًا، وهذه الشروط يمكن إجمالها في النقاط الآتية[١]:

١- أن يحصل ضرب من التفاعل والالتقاء المعرفي/الثقافي بين المحاج والمحجوج، وهو ما ينتج عنه إيلاء أهمية معتبرة إلى الظروف النفسية والاجتماعية التي دونها يصبح الحجاج خالياً من الموضوع والأثر على السواء.

٢- الحجاج ليس استدلالاً تعليليًا يدور في حقل البرهان المنطقي المحض وخارج كل اندراج للذات، بل يقتضي أمرًا آخر معاكسًا لذلك تمامًا وهو وجود العلاقة التخاطبية بين الباث والمتقبل.

ويمكن أن نذكر أهم النتائج التي لخصها الدكتور محمد طروس في نظرية بيرلمان، وهي كمايأتي[٢]:

١- ان أهم ما قدمه هو محاولة تخليصهم للحجاج من دائرة الخطابة والجدل.

٢- تخليص الحجاج من بوتقة المنطق والأبنية الاستدلالية المجردة، مقرباه من مجالات استخدام اللغة مثل العلوم الإنسانية والفلسفة والقانون، ومن ثم فتح مجالات للحجاج وتخليصه من النظرة الضيقة التي جعلته أداة تقنية صرفة.

٣- عدَّ الحجاج حوارًا غير مرتبط بالجدل كما عند أرسطو، فهو حوار بين الخطيب وجمهوره، ولا يمكن أن نعدّهُ مغالطة أو تلاعباً بالمشاعر والعقول.

٤- الحجاج نظرية تدرس التقنيات الخطابية بوصفها وظيفة حجاجية.

٥- العملية الحجاجية عملية تنطلق من أطروحة وتتجه إلى الإقناع.

---

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٩٢٦/١.

(٢) ينظر: النظرية الحجاجية: ٥٥-٥٦.

ثانياً. الحجاج عند ديكرو وانسكومبر:

تُعد النظرية الحجاجية التي وضع أسسها اللغوي الفرنسي "أزفالد ديكرو Ducrot" نظرية تهتم بالوسائل اللغوية التي يستخدمها المتكلم بصدد توجيه خطابه وجهة ما، وتنطلق هذه النظرية من فكرة مؤادها: "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"(١).

ويعرف الحجاج عند (ديكرو وانسكومبر)، أنه: "إنجاز لعملين هما عمل التصريح بالحجَّة من ناحية، وعمل الاستنتاج من ناحية أخرى، سواء كانت النتيجة مصرَّحاً بها أو ضمنية"(٢).

ويرى "ديكرو" أن "كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلم يعني أنك تحاجّ (كل قول = حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب تنتج عن عمل المحاججة"(٣).

إن نظرة (ديكرو) للحجاج تتصف بمايأتي(٤):

١- الوظيفة الأساس للغة هي الحجاج.

٢- المكون الحجاجي في المعنى أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.

٣- عدم الفصل بين المقاصد والتداوليات والدعوة إلى فرضية (التداوليات المدمجة).

---

(١) التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٥٥.

(٢) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٣.

(٣) اللغة والحجاج: ١٤، ١٦.

(٤) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٥٥-٥٦.

والتداولية المدمجة: "نظرية دلالية تدمج في الشفرة اللغوية (اللسان بالمعنى السوسيري) مظاهر عملية القول"(١).

وقد لخصّ محمد طروس أهم الأفكار الواردة في التداوليات المدمجة، وهي الآتي(٢):

١- استقلال المقول عن المحتوى الخبري، ومن ثم عدم الحكم عليه بالصدق أو الكذب؛ لأنه لا تنطبق عليه شروط الصدق، ومنه أصبح الحكم عليه يستند إلى القوة والضعف التي تحكم علاقة الحجج بعضها ببعض.

٢- سيندمج التداول في الوصف المقاصدي، ويشتغل مباشرة على البنية التركيبية فيسمى "بالتداوليات المدمجة"، والوصف الدلالي آلة لها الكفاءة نفسها التي للذوات المتكلمة، تربط المعنى بالقول، وتصور لنا الحدث اللساني بعدّهُ امتداداً للذاتية.

وقد تأثر مفهوم الحجاج عند (ديكرو) بنظرية الأفعال الكلامية التي وضع أساسها (أوستن) ، وأشار (ديكرو) إلى وجود فعلين ضمن تصنيف أفعال الكلام هما: فعل الحجاج، وفعل الاقتضاء(٣).

أما ما يتعلق بالوظيفة الحجاجية التي تتوافر خصائصها في الجملة فيقول (ديكرو): "إنَّ القيمة الحجاجية لقول ما، ليست هي حصيلة المعلومات التي يقدمها فحسب، بل إنَّ الجملة بإمكانها أن تشتمل على مورفيمات، وتعابير أو صيغ، والتي

(١) القاموس الموسوعي للتداولية: ٨٣.

(٢) ينظر: النظرية الحجاجية: ١٠٦-١٠٧.

(٣) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٥٦.

بالإضافة إلى محتواها الإخباري، فهي تصلح لإعطاء توجيه حجاجي للقول، وتوجيه المخاطَب في هذا الاتجاه أو ذاك"[١].

وقد رأى بعض من الباحثين أن نظرية الحجاج عند (ديكرو) تتعارض مع كثير من النظريات، والتصورات الحجاجية التي تعد الحجاج منتميًا إلى الخطابة الكلاسيكية التي نهضت بأعمال (أرسطو)، أو إلى الخطابة الجديدة ممثلة بـ(برلمان وتيتيكاه)[٢]. إلا إنني أرى أنه لا تعارض بين المناهج الحجاجية؛ إن كل نظريات الحجاج تهدف إلى إقناع المخاطَب، وهذا الإقناع له مستويات وصور متعددة فعلى محلل الخطاب أن يستعين بكافة النظريات من أجل الكشف عن البعد الحجاجي للخطاب المراد تحليله، وإن كل من مفهومي (بيرلمان)، و(ديكرو) للحجاج لابد أن يتضافرا فيما بينهما للوصول إلى تحليل للخطاب والوصول إلى أبعاده الحجاجية.

ثالثاً. الحجاج عند مايير:

يعرف مايير (Mayer) الحجاج، بقوله: "هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه[٣]. فالحجاج عنده قائم على الصريح والضمني، ومن هنا جاءت تسمية نظريته بـ(المساءلة الحجاجية)، فالحجة عنده هي عبارة عن جواب أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المخاطَب ضمنياً من ذلك الجواب، أو يمكن القول إن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه[٤].

(١) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٤٣٨.
(٢) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٥٥.
(٣) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٧.
(٤) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٣٨.

وفي ذلك يقول: "بما أنَّ الوحدة الأساسية للغة هي الزوج سؤال/جواب فإنَّ استعمال اللغة يُحددَ دائما تبعا له"(١).

الدعـــاء:

يعرف الدعاء بأنه: "الرغبة إلى الله والعبادة"(٢)، وعرفه الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ) بأنه: "قول يطلب به الإنسان إثبات حقٍ على الغير"(٣).

والدعاء: "كلام إنشائي دال على الطلب مع خضوع ويسمى سؤالاً"(٤).

وقد دلّ على معنى الدعاء ألفاظ ومنها:

١- **الاستغاثة:** قال الزبيدي: إن الاستغاثة "طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدائد"(٥). وجاء هذا المعنى في قوله تعالى: **﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾**(٦).

٢- **الاستعاذة:** من ذلك قوله تعالى: **﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾**(٧) والاستعاذة من "عاذ به يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا، لاذ به، ولجأ إليه واعتصم"(٨).

---

(١) الحجاج مفهومه ومجالاته: ٣٢/٥.

(٢) الكليات: ٤٤٧/١.

(٣) التعريفات: ١٣٩.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ١٤٢/٢.

(٥) تاج العروس: ٣١٤/٥.

(٦) الأنفال: ٩.

(٧) الفلق: ١.

(٨) لسان العرب، مادة (عَوَذَ): ٤٩٨/٣.

٣- **الصلاة:** ومن ذلك قوله تعالى: **(وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ)**[١]. والصلاة الدعاء وهو أصل معانيها[٢]. وجاء في المفردات: "صليت عليه أي دعوت له وزكيت"[٣].

٤- **النداء:** كقوله تعالى: **(وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا)**[٤].

٥- **الابتهال:** ومن ذلك قوله تعالى: **(ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)**[٥]. ويطلق التبهل على العناء بالطلب[٦].

وقد تناولت الدراسة بالبحث في الآيات جميعها التي تضمنت معنى الدعاء في القرآن الكريم، وبيان البعد الحجاجي التي انطوت عليها.

آيات الدعاء وخصائص الخطاب الحجاجي:

إنّ المبدأ الأساسي الذي تقوم عليه النظرية الحجاجية هو بيان المقاصد التي جاء لأجلها الخطاب، وهي بهذا تنظر إلى الخطاب بعدّه القيمة التي يراد إبلاغها وإقناع المخاطب بها، وهذا يتضح من مفهوم الخطاب، فقد عرفه أرسطو بأنه: "الطرق الممكنة لتحقيق الإقناع"[٧]. أما بنفست، فعرفه بقوله: "كل تلفظ يفترض متكلمًا ومستمعًا وعند الاول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[٨]، فما يحدد الخطاب هو

---

(١) التوبة: ١٠٣.
(٢) ينظر: تاج العروس: ٤٣٧/٣٨.
(٣) المفردات في غريب القرآن: ٢٨٥.
(٤) الأنبياء: ٨٩.
(٥) آل عمران: ٦١.
(٦) لسان العرب: مادة (بهل): ٧١/١١.
(٧) الخطابة: ٢٩.
(٨) تحليل الخطاب الروائي: ١٩.

العلاقة التخاطبية بين المرسِل والمرسَل إليه وامتلاك محتوى يراد تبليغه للمتلقي من أجل التأثير فيه(١).

إن هذه النظرة إلى الخطاب دفعت كثيراً من الباحثين إلى القول إنه ليس كل خطاب بالضرورة يكون خطابًا حجاجيًا يسوق حجة، ويعتمد استدلالاً، أو الدفاع عن فكرة، ولهذا يقول بلانتين (Plantin) من غير المعقول الاعتقاد أن الخطاب يكون لغاية حجاجية فقط، فهناك الكثير من الخطابات نستعملها في عمليات غير حجاجية(٢)، وإن كان هذا ينافي ماذهبت إليه نظرية ديكرو التي تثبت أن (كل قول = حجاج).

والخطاب القرآني خطاب حجاجي؛ لأنه جاء ردًا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة من مشركين ومنكرين، ولأن الصفة الحجاجية خاصية أساسية من خصائص الخطاب الإقناعي الذي يعرفه الدرس الحديث من الناحية الوظيفية من حيث أنه موجه للتأثير على آراء وسلوك المخاطب بجعل كل قول مدعوم لمصلحة نتيجة معينة باعتماد الوسائل اللغوية.

ويرى الباحثون أن المعطيات الأساسية التي يتأسس عليها الخطاب القرآني التي جعلت منه خطابًا حجاجيًا بدرجة أولى، تتمثل في(٣):

أ- الخطاب القرآني يسعى إلى الإقناع، فيأخذ كل القضايا المعطاة وكل ما يمكن أن يعتقده المخاطَب منذ البداية.

(١) ينظر: القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء: ١٢٥.
(٢) ينظر: عندما نتواصل نغير مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج: ١٢٨.
(٣) ينظر: البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، سورة الأنبياء أنموذجًا، (بحث): ٤١.

ب- الخطاب القرآني هو خطاب موجه إلى مخاطب كوني، أي إنه لا يتوسل مخاطباً معينًا في زمان أو مكان مخصوصين، وإنما هو خطاب موجه إلى البشرية جمعاء، فهو غير مقيد بزمان أو مكان معين.

ج- القرآن الكريم في جملته يقوم على توظيف أساليب متنوعة في التبليغ لا تتأسس على الفهم والإفهام، حسب بل تتعداه إلى التأثير واستمالة الآخرين، واستنهاض ملكتهم، وجعلهم ينخرطون في الحركة الفكرية الموجودة في الخطاب القرآني، وهذا ما جعل النص القرآني يفترض في طرحه للقضايا الدينية وجود متلق مفترض أو فعلي، يستدعي محاجته وإقناعه.

إن الخطاب الحجاجي يتميز بجملة من الخصائص، وإن تحديد هذه الخصائص أمرٌ ضروريٌ في دراسة الخطاب المعني بالتحليل، وإن كان تحديدها ضربًا من المستحيل، يقول الدكتور طه عبد الرحمن: "إن الإدعاء بوجود قواعد كلية ومطلقة لا يمكن أن يحالفه الصواب"[١]. ولكن يمكن رصد بعض من هذه الخصائص، وسأعمد إلى ذكرها وأجيب من خلالها على سؤالٍ مضمرٍ وهو: لمَ آيات الدعاء؟ وما الخصائص التي تميزت بها كونها جزءًا من خطابٍ خالد يستهدف آراء المخاطَب من الجمهور الكوني، على أنه الإحاطة ببعض هذه الخصائص جاء على وفق تصوراتنا المحدودة، ومن هذه الخصائص:

١- الخاصية المقصدية:

وتشمل هذه المقصدية مكونات تعليمية، وأخلاقية، وعقائدية، وليست هذه المكونات منفصلة بعضها عن بعض بل إنها متداخلة[٢]. وهذه المقاصد نابعة من

(١) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٦٦.

(٢) ينظر: البلاغة والأسلوبية: ٢٤.

طبيعة الخطاب القرآني كونه الحجة الوجودية للبشرية جمعاء في تحصين منظومتهم الفكرية، والعقائدية، والأخلاقية وهذه المكونات تمثلت في آيات الدعاء، فاحتوت على مقاصد متنوعة منها: عقيدة التوحيد، والإصلاح الاجتماعي، وتقوم الوسائل اللغوية بتحقيق هذه المقاصد، يقول مصطفى الغرافي: "إن الوسائل اللغوية لا يتم الاهتمام بها إلا بقدر ما تساعد على بلوغ المقاصد"(١). ولقد تتعدد هذه الوسائل تبعًا لتنوع المقاصد التي جاء لأجلها الخطاب في تحديد سلوك الإنسان لجعله يرقى إلى المكانة اللائقة به والتي أرادها الله –سبحانه وتعالى– منه(٢). يقول ابن عاشور: "إن الغرض الأكبر للقرآن الكريم هو إصطلاح الأمة بأسرها فإصلاح كفّارها بدعوتهم إلى الإيمان وإصلاح المؤمنين بتقويم أخلاقهم وتثبيتهم على هداهم وإرشادهم إلى طرق النجاح وتزكية نفوسهم ولذلك كانت أغراضه مرتبطة بأحوال المجتمع في مدة الدعوة"(٣).

٢– الخاصية العاطفية:

إن الخطاب القرآني توسل بالأساليب كافة بغية التأثير والإقناع في المخاطَب، فقد تنوعت أساليبه وفقًا لحالات المخاطبين ومن أجل الوصول إلى عقل الإنسان وشعوره فيما يفكر من قضايا العقيدة والحياة، وقد تجسدت هذه الخاصية في (آيات الدعاء).

إن هذا المسلك يقوم ببناء العواطف داخل الخطاب بناءً حجاجيًا يساعد على تبرير ما يشعر به المتكلم من عواطف، وحمل المخاطب على الاعتقاد في صحة ذلك

(١) الأبعاد التداولية لبلاغة حازم: ٢٦٨.
(٢) ينظر: المتلقي في الخطاب القرآني (أطروحة دكتوراه): ١٣٦.
(٣) التحرير والتنوير: ٨١/١.

الشعور، ومن ثم على تبنيه[١]. وقد اهتم علماء الحجاج بهذه الظاهرة وجعلوا منها عنصرًا إن أحسن الخطيب توظيفه تمكن من التأثير في جمهوره والانتصار للقضية التي يدافع عنها[٢]. ويمكن عدّ هذه الخاصية المتجذرة في آيات الدعاء هي عماد دراستنا التي تطمح إلى توضيح وإعطاء العاطفة دور اساسي في العملية الحجاجية، بعيدًا عن الخطابات القائمة على الجدل والخصومة التي تناولها بالدراسة الكثير من الباحثين، وبهذا بلغت أعلى مراتب التأثير العقلي والعاطفي في المخاطَب، بتكييف عاطفة السامع وتعديل اعتقاداته على نحو يستجيب لمقاصده ومراميه، يقول طه عبد الرحمن: "قد تزدوج أساليب (الإقناع) بأساليب (الإمتاع) فتكون ان ذاك أقدر على التأثير في اعتقاد المخاطب، وتوجيه سلوكه لما يهبها هذا الإمتاع من قوة في استحضار الأشياء، ونفوذ في اشهادها للمخاطَب، كأنه يراه رأي العين"[٣].

والدعاء هو حديث النفس بين العبد وربه تجتمع فيه الكفاءة اللازمة لتحقيق النشاط الخطابي، وضمان المشاركة وإحداث الإثر (الإقناع)، لما يحمله الدعاء من قوة كلامية[٤]. وهذا النشاط لا يعتمد على تحريك العقل وحده دون مراعاة العاطفة، ولا إلى تحريك المشاعر الوجدانية دون مشاركة القوى العقلية، وإنما تتكامل العملية في جوانبها كلها، لتأخذ فيها قوى النفس جميعها نصيبها المطلوب من التأثير والإقناع[٥]. وسوف يتبين لنا في هذه الدراسة حضور هذه الخاصية في آيات الدعاء.

---

(١) ينظر: منزلة العواطف في نظريات الحجاج (بحث): ٢٤٠.
(٢) ينظر: الباطوس من الخطابة الى تحليل الخطاب (بحث): ١١٤.
(٣) في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: ٣٨.
(٤) ينظر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه: ١٦٧.
(٥) ينظر: أساليب الإقناع في القرآن الكريم: ٢٤.

٣- الخاصية الحوارية:

وهي جوهرية في تأكيد حجاجية الخطاب، وبها ينكشف ان الخطاب الحجاجي خطاب لا يمارس العنف، وفيه يأخذ المخاطَب دورًا إيجابيًا، بتعدد الأصوات(١). إنَّ هذه الخاصية في الخطاب لها خاصية في استمرارية الحوار بين المخاطِب والجمهور الإقناعي المفترض والذي يراد به المخاطب الضمني الذي هو القارئ، من خلال تحريك مشاهد الحوار أو تجسيدها على يد أبطالها، كنوع من الإحالة على المشهد، أو الاستدلال على الرأي المطروح، بقول صاحبه وإفصاحه عن حاله، وفي هذا كله إقناع للمخاطَب(٢). وقد تجسدت هذه في آيات الدعاء كون الدعاء هو خطاب العبد لله – سبحانه وتعالى– الذي تضمن امورًا ارادها الداعي مما ساعدت على تحريك مشاعر المخاطَب، وفي ضمان شروط التواصل مما جعله آلية النفاذ إلى النفس والقلب معا، وتحقيق القصد من وراء الأقوال(٣).

وللخطاب من هذا النوع خاصية في استمرارية الحوار بين المخاطِب والمخاطَب المفتعل الذي يراد به المخاطب الضمني الذي هو القارئ، وهو تحريك بعض مشاهد الحوار أو تجسيدها على يد أبطالها، كنوع من الإحالة على المشهد، أو الاستدلال على الرأي المطروح بقول صاحبه أو إفصاحه عن حاله، وفي كل هذا إقناع المخاطَب من خلال مشهد خطابي تحاوري يدعو المخاطَب إلى استنتاج ما أراد المخاطب

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٤٦٥-٤٦٦.
(٢) ينظر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه: ١٦٩.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٧.

الوصول إليه، ووضعه في الصورة، ليصل في الأخير إلى الحقيقة المقنعة بالطرح والتصور المعروض(١).

هذه بعض من خصائص آيات الدعاء باعتبارها جزءًا من خطاب خالد والتي ستظهر بالتحليل الحجاجي للآيات.

(١) ينظر: الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه: ١٦٩.

الروابط والعوامل الحِجَاجيّة في آيات الدعاء

- **المبحث الأول**: **الروابط الحِجَاجيّة**:
  - **الواو**
  - **الفاء**
  - **إنَّ**
  - **واو الحال**
  - **لام التعليل**
  - **كي**
  - **الكاف**
  - **لكن**
- **المبحث الثاني**: **العوامل الحِجَاجيّة**:
  - **إنمّا**

- **الإستثناء**

الفصل الأول
الروابط والعوامل الحِجَاجيّة في آيات الدعاء

المبحث الأول
الروابط الحِجَاجيّة

مدخل:

إن الغاية الأساسية للغة هي إحداث التواصل بين الباث والمخاطَب للرسالة اللغوية، وما الغاية من هذا التواصل إلا التأثير في المخاطَب وتغيير سلوكه ومعتقداته، ويرى ديكرو "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"، وهذا التأثير والحمل على الإذعان والإقناع بما يعرض علينا من أفكار ومعتقدات، إنما يحصل بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغة الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم، كون اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية"[1]. فالحجاج شكلٌ من أشكال التواصل في اللغة، يقول طه عبدالرحمن: "فلا تواصل بالكلام من غير حجاج ولا حجاج بغير تواصل".

ومن مرتكزات النظرية الحجاجية أنها تسعى إلى تبيان وظيفة اللغة في إقناع المخاطَب والتأثير فيه والمؤشر لها في بنية الأقوال أنفسها[2]. ومن هذا المنطلق خرجت اهتمامات (ديكرو) بالروابط الحجاجية نظراً لما تؤديه من أثر كبير في الخطاب، تقول آن روبول: "قد أدت أعمال أوزوالد ديكرو إلى شيوع الروابط التداولية أو

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ١/٤٥.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٦.

الخطابية في علم الدلالة وفي التداولية أساساً[١]. وتعرف الروابط الحجاجية أنها: "ألفاظ بين قولين، أو حجتين على الأصح (أو أكثر)، وتسند لكل قول دورًا محددًا داخل الاستراتيجية الحجاجيّة العامة"[٢].

وتكمن قيمة الروابط الحجاجية في أنها تضطلع بمهمتين: الربط الحجاجي بين قضيتين إذ تسهم في بناء هيكلة وترتيب مكونات الخطاب، فضلاً عن منهجيته ودعم مساره، إذ تؤدي دورًا فاعلاً في ربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد، كما إنها تُفصّل مواضع الحجج وترتب درجاتها فتقوي واحدة منها الأخرى[٣].

وللروابط أثر في عمليات فهم الخطاب إذ تسهم على نحو أساس في توجيه العمليات ولا يمكن التأمل من دونها[٤]، ما أشار إليه ديكرو بما تقوم به من أغراض استدلالية حجاجية فضلاً عن وظيفتها الرابطة[٥].

وهناك معياران للربط الحِجَاجيّ، وهما:

أ- معيار عدد المتغيرات: الرابط الحِجَاجيّ يربط بين المتغيرات الحِجَاجيّة، فيكون محولا ذا موقعين حجاجيين، إذ يتوسط الرابط الحِجَاجيّ متغيرين حجاجيين، ومثاله: الجو ممطر إذن سأبقى في المنزل[٦]، أو ذا ثلاثة مواقع، إذ يتوسط الرابط الحِجَاجيّ

(١) التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ١٧٣.

(٢) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٩٩/١.

(٣) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ٨٠٥، وينظر: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي: ٢٩٧.

(٤) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ١٧٣.

(٥) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٣١٣/١.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ١٠١.

ثلاثة متغيرات حجاجية، مثل: ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات(١).

ب- معيار وظيفة الرابط: يحدد هذا المعيار وظيفتين للربط الحِجَاجيّ، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج، من هذه الروابط (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن)، وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة، من هذه الروابط (إذا، إذن، لهذا، وبالتالي...)(٢). وتنتج عن هذا المعيار معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط، وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحِجَاجيّ.

إن عملية الربط بين الحجج والنتائج داخل الخطاب الحِجَاجيّ يجب ان يتوافر فيه وجود ضامن للانتقال وهذا الضامن يسمى بـ(المبادئ الحِجَاجيّة)، أو (العلاقات الحِجَاجيّة) وتعرف بأنها: "مجموعة من المسلمات والأفكار والمعتقدات المشتركة بين أفراد مجموعة واحدة"(٣)، إن الأمر المهم في شأن العلاقات أنها تقوم بجمع العناصر والمكونات داخل الخطاب فتجعلهُ منسجمًا مترابطًا يخدم بعضه بعضًا، وتؤدي حججه إلى نتائجه وتجعله بنية متكاملة، وبذلك يكون النص الحِجَاجيّ بناءًا قائمًا على الحجج التي تحكمها مجموعة من العلاقات التي توفرها مجموعة من الروابط. إذ إن الروابط الحِجَاجيّة تسمح في كل مرة بإنشاء علاقة حجاجية جديدة(٤). بمعنى أن العلاقة بين الحجة والنتيجة ليست اعتباطية، فهي علاقة محكومة بقواعد ومبادئ تفرض تلك

(١) ينظر: المصدر نفسه: ١٠٢.
(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ٥٠٨.
(٣) اللغة والحجاج: ٣٣، التحاجج طبيعته ومجالاته: ٦٧.
(٤) ينظر: الحجاج في درس الفلسفة: ٥٤.

العلاقة بين نتيجة معينة وحجة خاصة بها دون غيرها من الحجج[١]، تلك القواعد أو المبادئ هي التي تحدد الوجهة الحِجَاجيّة للخطاب التي يمشي فيها المحتج ليحقق نتائجه التي يسعى لتحقيقها باستخدام حجج معينة تخدم تلك النتيجة دون غيرها، فما يوفر هذا التوجه الحِجَاجيّ هو تلك الأدوات اللغوية المختلفة فهي التي تحدد طرق الربط بين الحجج والنتائج[٢].

ومن خصائص (المبادئ الحِجَاجيّة)[٣]:

١- أنها مجموعة من المعتقدات والأفكار المشتركة بين الأفراد داخل مجموعة بشرية معينة.

٢- **العمومية:** فهي تصلح لعددٍ كبيرٍ من السياقات المختلفة والمتنوعة.

٣- **التدرجية:** (La gradualité) إنها تقيم علاقة بين محمولين تدرجيين أو بين سلمين حجاجيين (العمل – النجاح) مثلاً.

٤- **النسبية:** فإلى جانب السياقات التي يتم تشغيل مبدأ حجاجي ما، هناك إمكان إبطاله ورفض تطبيقه غير وارد وغير ملائم للسياق المقصود، أو يتم إبطاله باعتماد مبدأ حجاجي آخر مناقض له، فالعمل يؤدي إلى النجاح، ولكنه قد يؤدي إلى الفشل في سياق آخر إذا زاد عن الحد المطلوب.

---

(١) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٧٥.

(٢) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٧٦.

(٣) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته: ٦٦.

وتأسيساً على ما ذكر آنفاً، سأبين في هذا الفصل دراسة بعض من الروابط الحِجَاجيّة التي وردت في آياء الدعاء، وبيان طريقة ربط مكونات الحجاج من المقدمة إلى النتيجة التي يقصدها المخاطب.

الـواو:

إن كانت الغاية من الخطاب هي التأثير في المخاطَب وإقناعه وتغيير معتقداته؛ فإنه يستلزم بالضرورة بناء الحجج وترتيب درجاتها وكذلك دراسة العلاقات القائمة بين تلك المكونات، وهذا يتطلب توظيف الروابط وما ينتج عنها من علاقات لغرض استهداف المخاطَب وإقناعه بفحوى الخطاب.

وتعد الواو من الروابط الحجاجية، وقد أشار إليها جمهور النحاة أنها: "تفيد مطلق الجمع"(١)، إذ تقوم بجمع الحجج وترتيبها ووصل بعضها ببعض، بل وتقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الربط النسقي أفقيًا(٢). وينتج عن الرابط "الواو" "علاقة التتابع" التي تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكيل قولٍ إثر قول، وهذا ما أشار إليه "سبريد" و"ولين" مما يسمح للمخاطَب أن يتلقى خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدم إليه(٣).

والواو لها مظهران حجاجيان لا تخرج عنهما، فأنما المظهر الأول الاستئناف كما يقول النحاة وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة أحادية هي تحقيق الانسجام الحجاجي، أما المظهر الثاني: متى كانت على الحالية أو عاطفة أو غيرهما وهي في مظهرها الحجاجي هذا تنهض بوظيفة رئيسة إلا وهي تحقيق التوجيه الحجاجي وتعميقه، وهي هنا أقرب إلى العاملية الحجاجية(٤).

---

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٤٦٣/١، وينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ١٦٢/١.

(٢) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٤٧٢.

(٣) ينظر: التداولية اليوم علم جديد في التواصل: ٧٧.

(٤) ينظر: القاموس الموسوعي للتداولية: ١١١-١١٢.

ويسهم الربط الحجاجي بـ(الواو) في بناء هيكلية مكونات الخطاب، وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد(١)، والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي "الواو" تساعد على تعقيب الأحداث وتتابعها وربط المعاني بعضها ببعض، والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج المحاجّ إلى تثبت الفكرة عند المخاطَب.

وقد ورد الرابط الحِجَاجيّ "الواو" في مواطن عدة من آيات الدعاء وستقتصر على عدد منها: قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ ﴾(٢)، الخطاب صادر عن الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم محمد (ﷺ) فيه معنى الأمر بالدعاء "أي يعلمهُ كيف يمجد ويعظم ويدعو الله ويطلب منه"(٣). وتمثلت هذه الصفة بفعل الامر (قُل) وهو من الافعال الإنجازية التي تستلزم من المخاطب التنفيذ والالتزام بالأمر الموجه ولهذا تعد صلتها بالحجاج قوية.

وقوله: (مالك الملك) تؤكد لنا أن ملكية الله هي الدائمة والقادرة، ومعناه القادر على القدرة(٤). قال الزمخشري "أي يملك جنس الملك فيتصرف فيه تصرف المُلاك فيما

(١) ينظر: التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي: ٢٣١.
(٢) آل عمران: ٢٦-٢٧.
(٣) مفاتيح الغيب: ١٨٥/٨.
(٤) ينظر: الكشاف: ١٨٠/٢.

يملكون"[١]. وفيه إقرار حقيقة الألوهية الواحدة أي إنه إلهٌ واحدٌ في تدبير الكون[٢]. وهذه تعمد (النتيجة) التي أراد الله –سبحانه وتعالى– تثبيتها وإقناع المخاطب بها، "إذ إن لتقدم النتيجة في الخطاب وإعلامها مسبقًا استدلالاً جليًا على وضوح رؤية المرسل واستقطابه لمتواليات من الحجج التي تعضدها وتزيد من درجة الاقناع"[٣]. من أجل تثبيت النتيجة جاءت الحجج بالرابط الحِجَاجيّ (الواو)؛ لتعضد هذه النتيجة المتقدمة، إذ أفاد ربط الحجج بعضها مع البعض كي يسهل على السامع الانتقال من أولها إلى ثانيها للوصول إلى تثبيت النتيجة[٤]. فقوله **(تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ)**، أي تعطي الملك من تشاء، فتملكهُ وتسلطه على ما تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء أي تنزعه منه[٥]. وتعز من تشاء بإعطائه الملك والسلطان وبسط القدرة وتذل من تشاء بسلبك ملكه وتسليط عدوه عليه[٦]. وقوله (بيدك الخير) تمثل للتصرف في الأمر لأن المتصرف يكون أقوى تصرفه بوضع شيء بيده، وخص الخير لأن المقام مقام ترجٍ المسلمين الخير من الله[٧].

(١) مفاتيح الغيب: ١٨٧/٨.
(٢) جامع البيان: ١٨/٢.
(٣) الخطابة فن التأثير والإقناع: ٢٣١.
(٤) التحرير والتنوير: ٢١٤/٣.
(٥) ينظر: جامع البيان: ٣٠٣/٥.
(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٣٠١/٦.
(٧) ينظر: التحرير والتنوير: ٢١٤/٣.

وتأكيداً لهذه الحجج جاءت جملة التذييل وهي من حجج التدعيم: (إنك على كل شيء قدير) وفيه تأكيد بأن الله وحدهُ القادر على كل هذا دون غيره من خلقه، ودون ما اتخذه المشركون من عبادة الأصنام إلهًا وربًا يعبدوه. وكونه تأكيدًا لإيتاء الملك ونزعه والإعتزاز والإذلال(١).

وقوله: (تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ)، الولوج هو الدخول في مضيق وإيلاج الليل والنهار أي إدخال أحدهما بالتعقيب أو الزيادة والنقص(٢). (وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ) وفيه معنى التكوين والإيجاد أي تخرج الحي من مالا تحله الحياة وتخرج مالا تحله الحياة من الحي(٣).

ومعنى (وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ) ، أي بغير تقتير، وهذا مستعمل في اللغة يقال للذي ينفق موسعا: فلان ينفق بغير حساب، أي يوسع على نفسه، وكأنه لا يحسب ما أنفقه إنفاقا(٤).

ونلحظ في هذه الآية جملة من الوسائل البلاغية منها الطباق في قوله (الإعزاز والإذلال) و(الإتياء والنزع)، مما أرسى قيمة إقناعية عند المخاطَب ووسع الحجج التي تؤدي إلى قدرته المطلقة، وفيه ردٌ على الذين يظنون بهذه القدرة عدم الكمال وهي الكمال عينه(٥). "الآية الكريمة تصور قدرة الله في أوسع معاينة، وسلطانه في أكمل

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٩٠/٨.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البيضاوي): ١٢/٢.
(٣) ينظر: البحر المحيط: ٨٩/٣.
(٤) ينظر: معاني القرآن واعرابه (للزجاج): ٣٩٥/١.
(٥) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٥٥.

مظاهره فجمعت بين ضدين، وحكمت بأنه يقدر على الأمرين جميعاً: الإتياء والنزع والإعزاز والإذلال، وذكر المقابل لا محيص عنه لكمال القدرة، وسعة السلطان، إذ إنه قد يقدر على الإيتاء لكنه يعجز عن النزع، وقد يستطيع أن يعز لكنه لا يقدر على الإذلال(١).

(١) البديع في ضوء أساليب القرآن الكريم: ٢٥.

(تؤتي الملك من تشاء)
ح١
و
(تنزع الملك ممن تشاء)
ح٢
و
(تعز من تشاء)
ح٣
و
(تذل من تشاء)
ح٤
(بيدك الخير إنك على كل شيء قدير)
(تولج الليل في النهار)
ح٥
و
(تولج النهار في الليل)
ح٦
و
(تخرج الحي من الميت)
ح٧
و
(تخرج الميت من الحي)
ح٨
(وترزق من تشاء بغير حساب)
ح٩
(ن)
(مالك الملك)
قدرته على استجابة
الدعاء

وجاء الربط الحِجَاجيّ بالواو، في قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(١).

خطابٌ مباشرٌ من الله –سبحانه وتعالى– إلى رسوله الكريم محمد (ﷺ) تمثل في فعل الأمر (قُل) وهذا يستلزم من المخاطب الامتثال والقبول للأمر الموجه. "والحمد هو الثناء الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها، وهو حمد الله وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه"(٢). وهذه تمثل الدعوى (النتيجة) من الخطاب التي يراد إقناع المخاطب بها ومن أجل تدعيم هذه الدعوى جاء بالحجج المتسلسلة بالرابط الحِجَاجيّ (الواو) الذي أفاد الربط بين الحجج من أجل الوصول إلى النتيجة، إذ إن غاية ما تقوم به الحجج هو أنها تزيد وتثبت النتيجة وتقوي مفعوليتها لدى المخاطب؛ لأن قبول النتيجة المعروضة تكون أقوى كلما كانت الحجج أجود وأكثر(٣)، فالحجة الأولى : أنه (لم يتخذ ولدًا) والسبب لأن الولد هو الشيء المتولد من جزء أو أجزاء شيء آخر، فكل من له ولد فهو مركب من أجزاء والمركب محدثٌ والمحدث محتاجٌ لا يقدر على كمال الإنعام، ومن ثم لا يستحق كمال الحمد(٤)، والحجة الثانية أنه لم يكن له شريك في الملك وهذه حجة على استحقاقه للحمد ونفي الشريك أدعى إلى الحمد؛ لعدم وجود المزاحم الذي تتعارض إرادته معه، ولم يكن له ولي من الذل وهذا يدل على الاستغناء وإنما يستغنى القوي القادر على زيادة الانعام(٥)، وإنما أجرى

(١) الإسراء: ١١١.
(٢) أسرار التنزيل: ٩٧.
(٣) ينظر: الحجاج التصورات والتقنيات: ٧٠.
(٤) ينظر: مفاتيح الغيب: ٤٢٠/٢١.
(٥) ينظر: اعراب القرآن وبيانه: ٥١٧/٥.

هذه الصلات الثلاث على اسم الجلالة الذي هو متعلق الحمد بما فيه إيماءً أو تأكيد وجه تخصيصه بالحمد، والإتيان بالمفعول المطلق (كبرهُ تكبيرًا) للتوكيد، ولما فيه من التعظيم، ولأن من هذه صفاته هو الذي يقدر على إعطاء النعم التي يعجز غيره عن إسدائها(١).

وفي ذلك إرشاد لعباده أن يحمدوه على وجه الاستحقاق، ويمكن التمثيل لذلك بالشكل الآتي:

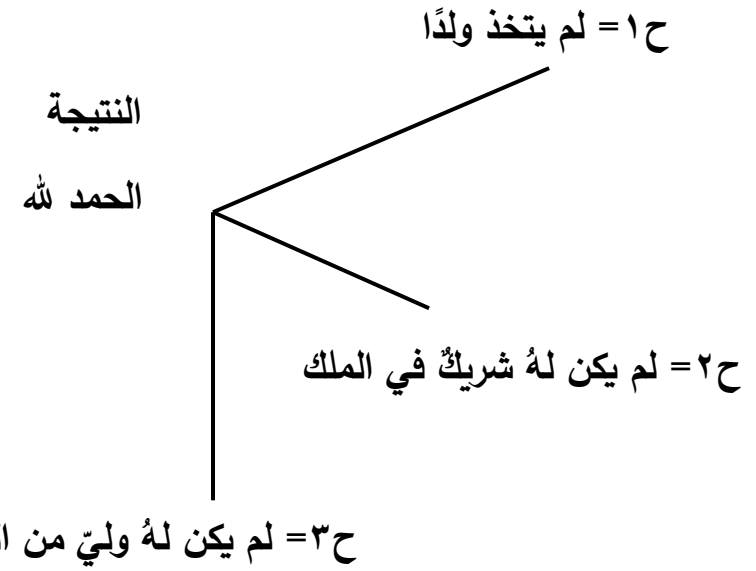

وقال تعالى على لسان سيدنا نوح (عليه السلام): ﴿ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾(٢).

(١) ينظر: الكشاف: ٢/٧٠١.

(٢) نوح: ٢٨.

إن القصد الأساسي الذي يسعى إليه الخطاب القرآني هو استمالة المخاطَب إلى النتيجة التي جاء الخطاب لإجلها، ويقصد بـ(النتيجة) فيما يستخلصه المخاطب من كلام المتكلم ليتصرف بمقتضى ذلك(١)، ويعمل الرابط الحِجَاجيّ (الواو) بالتتابع الذي يحدثه بين الجمل حيث يجعل القول أثر القول وهذا يسهم في القراءة التدريجية التي تسمح للقارئ أن يتلقى الحجج بتدرج مما يجعل المخاطَب يقتنع جمع من خلال ما يحدث للخطاب من انسجام وهذا بدوره يزيد من مدار الحجاج الذي يروم الباحث المحاجة إليه(٢). وفي هذا الدعاء نجد أن نبي الله نوح (عليه السلام) قد طلب من الله المغفرة له ثم المتصلين به لأنهم أولى وأحق بدعائه(٣). "ولمن دخل بيتي مؤمناً أي مسجدي ومصلاي مصليًا مصدقًا بالله فجعل المسجد سببًا للدعاء بالمغفرة"(٤). ثم عم المؤمنين والمؤمنات منطلقًا بدعائه من حق الإخوة القائم على وحدة العقيدة(٥). وبهذا التتابع والربط بين الجمل باستعمال (الواو) يجعل منه مقدمات ترتبط بعضها ببعض للوصول إلى النتيجة المقصودة وهو إقناع المخاطَب بأن المغفرة هي نتيجة الإيمان.

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ تذييل وهي حجة تدفع باتجاه نتيجة الخطاب، ويسعى العامل الحِجَاجيّ (لا .. إلاّ) وهي من الصرافم المحققة للعاملية الحجاجية، ويتركب من صرفمين الأول يفيد النفي والثاني يفيد الاستثناء، ودخول هذا الصرفم على أي ملفوظ من شأنه ان يخرجه من البلاغية إلى الحجاجية إذ تكون

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٣٩٩/١.
(٢) استرتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١١٦.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٦٦٠/٣٠.
(٤) تفسير القرطبي: ٣١٤/١٨.
(٥) ينظر: الكشاف: ٦٢٣/٤.

العوامل المذكورة موجهة لبقية الخطاب نحو النتيجة نفسها، وإلى تأكيد الحجة بأن الظالمين لن ينالوا من هذه المغفرة، فالقيمة التي أرادها المخاطب أن يؤكد هذه الحقيقة بأن الظالمين لا تزيدهم إلا هلاكًا ودمارًا وهذا التذييل يؤذن بأن الظالم هو الذي أوقعه في هذا الجزاء، وهو الخروج من عموم الذين يجزون المغفرة(١).

نلحظ أن (الواو) عمدت إلى الربط بين الجمل بعضها مع بعض؛ للوصول إلى النتيجة المقصودة، وهي إقناع المخاطَب بفحوى الخطاب وجعل الحجج تسعى إلى تحقيق نتائج مقنعة لا يستطيع المخاطَب رفضها أو الرد عليها، ومن ثم يستميل المخاطَب لمتابعته حتى يصل إلى النتيجة.

ولأن الخطاب القرآني خطابٌ حجاجيُ فانه يقوم بتوجيه السلوك الإنساني، فإن المخاطَب يستميل بهذا الدعاء وترابط الجمل مع بعضها إلى تبيان الفئة التي تشملها هذه المغفرة وهذا يستلزم الامتثال.

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾(٢).

إن حسن الظن بالله يرتبط ارتباطًا وثيقًا بعقيدة الداعي، وثقته واعتماده على ربه، فزكريا (عليه السلام) يصور في ندائه لربه الحالة التي بلغها، وجيء بالرابط الحِجَاجيّ "الواو"

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/٦٦٠.

(٢) مريم: ٤، ٥، ٦.

في الربط بين الأحداث لتؤسس وحدة الفكرة التي أراد تثبيتها[١]، ولتؤكد حالة العجز، إذ إن من خصائص الواو أنها تساعد على تجسد الواقع وجعل الخطاب أكثر مرونة، ذلك أن لغة الحجاج تهدف إلى التأثير في المخاطَب بجعله يتقبل نتيجته بالاعتماد على ملفوظات تعد بمثابة الحجج[٢]. فنلحظ أن دعاء زكريا (عليه السلام) يذكر الأسباب ويصف حالة العجز الذي أصابهُ من كبر السن التي يعتمد الجسم في غذائه على العظم ويشبه حالة الكبر بقوله: ﴿وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا﴾ ، وما فيه من استعارة لحالة الكبر. ﴿وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ﴾ أي لم تخيب دعائي قبل إذ كنتُ أدعوك في حاجتي بل كنت تجيب وتقضي حاجتي[٣]. وقوله: ﴿فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا﴾، أي من عندك وهذا دليلٌ على عطاء الله.

إن هذا البناء الأفقي في الترتيب النسقي يظهر (قصدية القول) ويوجد (التوجيه الحِجَاجيّ)، ذلك أن الخطاب الحِجَاجيّ لا يستثمر من التتابع تزويد المخاطَب بالمعلومات حسب، بل يسعى إلى التأثير فيه، ودفعه إلى اتخاذ مواقف من الأفكار التي تشكل موضوع الخطاب[٤].

فالأحداث أو الأسباب في هذه الآية تتراكب بعضها فوق بعض؛ لتدفع إلى نتيجة الخطاب مكونة حججًا تدفع المخاطَب أو توصله إلى الإقتناع أن الله سبحانه وتعالى قادر على الإيجاد.

---

(١) ينظر: نموذج المقطع البرهاني أو الحِجَاجيّ (بحث): ٣٠٦.
(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٦٠.
(٣) ينظر: جامع البيان: ٤٥٥/١٥.
(٤) ينظر: الحجاج في درس الفلسفة: ٥٣.

وهكذا كانت الاستجابة: ﴿ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾[1].

لتؤكد قدرة الله على كل شيء على الرغم من نفاد الأسباب من إنجاب الولد وهو وامرأته على صفتي العتيّ والعقر، وبعدها يجاب بما أجيب، وهذا يزيد المؤمنين يقينًا ويردع المبطلين، وإلا فمعتقد زكريا بأن الله غني عن الأسباب[2].

الفـــاء:

ويعد (الفاء) من الروابط الحِجَاجيّة التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة، نحو الربط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحِجَاجيّ (الفاء) في بناء النص وتوالده وانسجامه ومن ثم يمنح ذلك الانسجام من إقامة علاقة حجاجية بين الحجج والنتائج من التتابع فهي تقوم بالربط بين الأحداث مما يجعل الحدث الحِجَاجيّ عند المخاطَب مقنعًا[3].

"إن العلاقة التي ينتجها الرابط الحِجَاجيّ (الفاء) تعد من أبرز العلاقات التتابعية يحرص فيها المحاجّ على ربط الأحداث والأفكار التتابعية ربطًا سببيًا، فيتولد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة"[4].

---

(١) مريم: ٧.

(٢) ينظر: الكشاف: ٨/٣.

(٣) ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية): ١١٨.

(٤) المصدر نفسه: ١١٩.

وورد الربط الحِجَاجيّ بالفاء كثيرًا في آيات الدعاء التي انطوت على الأدعية واستجاباتها مما حقق الإقناع عند المخاطَب من الجمهور الكوني، وسوف نقتصر على بعضٍ منها:

قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

الخطاب موجه إلى الجمهور الكوني ينطلق من إقرار حقيقة (الدعاء)، وإن الله وحده هو من يتوجه إليه بالدعاء، ومن أجل ترسيخ هذه الدعوى وإقرارها في نفس المخاطَب جيء بالحجة المتمثلة في قوله تعالى: **(وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ)** "وتقديم الجار والمجرور للإهتمام المفيد تأكيد استحقاقه إياها، والمعنى إن اتسامه بها أمر ثابت"[2]، وهي تمثل حجة لقبول النتيجة، وقد جيء بالرابط الحِجَاجيّ الفاء لإدراج النتيجة من الخطاب وهي **(فَٱدْعُوهُ بِهَا)** وصيغة الأمر تحمل دعوى ذات قيمة حجاجية تستلزم الامتثال والقبول للأمر الموجه.

ووصف الأسماء بالحسنى، لأنها دالة على ثبوت صفات كمالٍ حقيقي، وكان اتصاف الخالق بها منشأ صلاح، لأنها مصدر العدالة والجزاء والقسط، وبهذا أدرجت النتيجة، وهو الدعاء لأنه هو مالك هذه الصفات لأنه هو المستحق بأن يدعى، لا كما يدعي المشركون في آلهتهم التي يعبدونها[3]، ويمكن بناء الاستدلال:

بما أن لله الاسماء الحسنى إذن أدعوه بها

---

(١) الأعراف: ١٨٠.

(٢) التحرير والتنوير: ١٨٦/٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٨٧/٩.

وقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[1].

استفتح الدعاء بقوله: (رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي)، وهي جملة مؤكدة وتعد حجة على المخاطب تتمثل في (الاعتراف بظلم النفس والندم عليه) وهي بمثابة الحجة التسويغية في إيجاد الغفران، وقد جيء بالفاء لإدراج النتيجة من هذا الطلب تحقق في الغفران والرابط سوغ عملية الانتقال بين الحجة والنتيجة وهذا التوجيه الحِجَاجيّ يبيّن ما أراده الله سبحانه وتعالى في تثبيت الغرض الذي يتوخاه من المخاطب ويسعى إلى تحقيقه في النفوس وهو أن الله يغفر الذنوب ومن أجل تقوية هذه الدعوى جاءت جملة التذييل بقوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)، والتذييل في بعده الحِجَاجيّ له وظيفة في تأكيد المعنى، وقد جاء التذييل بمؤكدين (إن + ضمير الفصل) يؤكدان المضمون القضوي الوارد في الجملة المذيلة وهو: (انه هو الغفور الرحيم) وفي هذه الآية إقرار وطمأنة المؤمنين وهذا يدفع باتجاه التأثير فيه وذلك بتحقيق الإنجاز المتمثل بالنتيجة، وهو تعليلٌ للغفران بأنه شديد الغفران ورحيم بعباده، وتأكيد ذلك بصفة القصر (ضمير الفصل)، وهو من العوامل الحِجَاجيّة إيماءً إلى أن ماجاء به هو من ظلم نفسه[2].

ويمكن بناء الاستدلال كما في الشكل الآتي:

بما أنه الغقور الرحيم إذن اغفر لنا وتب علينا

---

(١) القصص: ١٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٦/٨٠.

وقولـــه تعـــالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾[1].

قوله تعالى (ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ)، دعوى ظاهرة تقدمت تمثل مبدأ الإخبار وهي بمثابة إلزام الحجة كون مبدأ الإخبار حجة على المخاطب[2]. وهذه الحجة تقابل دعوى من المشركين بأن الناس قد جمعت لكم الجموع؛ لأن العرب تسمى الجيش جمعًا ومجموعه جموعًا وهذا يتطلب الخشية أي فكونوا خائفين منهم[3]. فجاءت النتيجة لهذا التخويف بالرابط الحِجَاجيّ الفاء فلم يزدهم هذا التخويف إلاّ زيادة في الإيمان وعزيمة على محاربة الكفار وعلى طاعة الرسول، واتبعه قولهم **(حسبنا الله ونعم الوكيل)** أي هو كافينا ونعم الكافي التي جسدت عقيدة الايمان[4]. وهذه حجة ثانية أدرجت النتيجة منها (فانقلبوا بنعمة من الله).

والحجاج انطلق من (موضع التراتب) القائم على أساس التتابع للأحداث وهذا ما أفاده الرابط الحِجَاجيّ (الفاء)، الذي جاء ليؤكد حقيقة (الإيمان والتوكل على الله).

وقد جاءت جملة التذييل (وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ)، وهي حجة دعم وإسناد للعرض المتقدم.

---

(١) آل عمران: ١٧٣، ١٧٤.

(٢) ينظر: النقد النصي وتحليل الخطاب: ٢٥٩.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٤٢/٢.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ١٤٦/٢.

وقولـه تعـالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[1].

الدعاء صادر عن الملائكة، وفي هذا الدعاء إقرار لحقيقة (الإيمان)، فالملائكة يدعون الله سبحانه وتعالى أن يغفر للذين تابوا ومن أجل تحقيق هذه النتيجة جاءت الحجة، وهي قوله تعالى: (رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ)، وهي حجة يستند إليها الداعي –وهم الملائكة– لتحقيق (النتيجة)، ومعنى السعة كناية عن يقينهم بصدد رحمة الله وعلمه للذين آمنوا ورحمته لعباده[2].

ولهذا أدرجت النتيجة (فاغفر للذين آمنوا)، والذي سوغ عملية الانتقال بين الحجة والنتيجة الرابط الحِجَاجيّ (الفاء). يقول الآلوسي: "والفاء لترتيب الدعاء على ماقبلها من سعة الرحمة والعلم فما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم، إذ المعنى فاغفر للذين علمت منهم التوبة من الكفر والمعاصي، واتباع سبيل الإيمان والطاعة"[3].

(١) غافر: ٧.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢٤/٩٠.

(٣) روح البيان: ٨/١٥٨.

ويمكن بناء الاستدلال، بالآتي:

بما أن رحمتك وعلمك وسعت كل شيء ، إذن اغفر للذين تابوا، وهذا يمثل حجة على متلقي الخطاب (من الجمهور الكوني) لطلب التوبة والوقاية.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ ﴾[1].

قوله تعالى: (إنا آمنا) فعل كلام إنجازي، يتمثل قوته في الاعتراف وهي تعد حجة، تتمتع في إظهار صدق القضية المخبر عنها، وجاء الرابط السببي (الفاء) ليربط بين الحجة والنتيجة المرجوة من الدعاء، وهو إن العبد بمجرد الإيمان يستوجب الرحمة والمغفرة من الله تعالى[2].

الحجة ← النتيجة

إنا آمنا — الفاء — اغفر لنا ذنوبنا

وقنا عذاب النار

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ

(١) ينظر: آل عمران: ١٦، ١٧.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٥/٧.

بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1].

الدعاء صادر عن المؤمنين الذين آمنوا برسالة الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** فيدعون الله أن يجعلهم مع الشاهدين، أي: من الذين شهدوا بأنه حق، أو بنبوته، أو من أمته الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة[2].

فجاءت النتيجة لهذا الإيمان عن طريق الرابط الحجاجي الفاء، أن الله – سبحانه وتعالى– أثابهم بقولهم هذا أي باتباعهم الرسول محمداً **(صلى الله عليه وآله وسلم)** جنات تجري من تحتها الأنهار، فالإثابة مترتبة على القول المقترن بالعمل والذي يؤكده، قوله: **(مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ)**، فدل على اقتران القول بالعلم، وقوله: **(وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ)**، تذييلٌ وتأكيد أن المحسنين إنما جزاؤهم الجنة، فنتيجة الإيمان والتصديق بالرسول (عليه السلام) هي الجنة.

إنَّ:

وهي حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر[3]. وتعد من الروابط الحِجَاجيّة التي تفيد التوكيد والإثبات، فتكون بذلك أداة فعالة في الحجاج بما يقوم من توكيد وإثبات للأمور

(١) ينظر: المائدة: ٨٣-٨٥.
(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١٤٠/٢.
(٣) الكتاب: ٤٠٠/٢.

والقضايا والحجج فيكون بذلك أقدر على الإقناع، فحيث تؤكد حجة من الحجج أو رأيًا من الآراء ونتيجة من النتائج، فذلك التأكيد والإثبات يترك أثرًا في نفس المخاطَب، ويأتي الرابط الحِجَاجيّ (إنَّ) لتقوية النتائج. وتأتي هذه الأداة في إزالة الغموض وإيضاحه وتفسيره وشرحه، وكل ذلك لأجل الحصول على الإقناع بإدارة الله سبحانه وتعالى ترسيخه من مفاهيم، ومن هنا تبرز أهمية هذا الرابط في ربط السبب بالنتيجة وذلك بتعليل النتائج فتحمل المخاطَب على القبول والإذعان لها ومن ثم الاقتناع بها(١).

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(٢).

صيغة الأمر تحمل دعوى ومن هنا تبدو صلتها بالحجاج، لأنها تهدف إلى توجيه المخاطَب إلى سلوك معين(٣). وهذا مثل حجة على المخاطب في القبول والالتزام بالأمر الموجه وتمثلت في كيفية الدعاء إلى الله تعالى، وتمثل في قوله (**ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً**) "والتَّضرُّع التَّذلُّلُ والتَّخَشُّعُ وهو إظهار ذلِّ النفس"(٤).

(١) الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٢١٥.
(٢) الأعراف: ٥٥-٥٦.
(٣) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ١٤٩.
(٤) مفاتيح الغيب: ١٤/٢٨٠.

"الخيفة الإخفاء والخِيفَةُ من الخوف والرَّهبة"(١). ومن أجل ترسيخ هذا الأمر وإقناع المخاطَب به جيء بقوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ وهذا مثل حجة تبريرية للطلب بالرابط الحِجَاجيّ (إنَّ). "أي إنَّ ربكم لا يحب من اعتدى فتجاوز حدَّهُ الذي حدَّه لعباده في دعائه ومسألته ربَّه، ورفع صوته فوق الحد الذي حدَّ لهم في دعائهم إياه ومسألتهم"(٢). فالرابط الحِجَاجيّ قام بوصل الحجة بالنتيجة، بأنه من ترك في الدعاء التضرع والإخفاء، وتمثل كالتهديد الشديد على ترك التضرع والإخفاء في الدعاء(٣).

وقوله تعالى ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، يمثل أمرًا للدعاء، أي "وأدعوه خوفًا من غضبه وعقابه وطمعًا في رضوانه وثوابه"، ومن أجل ترسيخ هذا الأمر جيء بحجة تبريرية تبين الغرض الأساسي من الطلب، بالرابط الحِجَاجيّ (إن)، والذي تمثل في قوله: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ ، أي إنَّ الله يجزي المحسنين فيثيبهم على جزاء إحسانهم، والآية ترغيب في الدعاء وحث للنفس البشرية على الإحسان، وفي الآية ترسيخ قيمة (الإحسان).

عند التدبر في هذه الآية، نستدل منها على أدبين اثنين، هما(٤):

١- إخفاء الدعاء وإسراره وعدم الجهر به، إذ إن عدم الجهر بالدعاء هو تعليم لأدب دعاء الله وعبادته، فالمشركون ليسوا متهيئين لمثل هذا الخطاب لكنه تقريب

(١) معاني القرآن للأخفش: ٣٠٢/١.
(٢) جامع البيان: ٤٨٦/١٢.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٨١/١٤.
(٤) ينظر: التحرير والتنوير: ١٧/٨/٣.

للمؤمنين من خالقهم وإدناء لهم، وتنبيه على رضى الله عنهم وكتبه وشاهده قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

٢- عدم الاعتداء بالدعاء، ونستدله في قوله ﴿إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾، وهذا يمثل تنبيهًا بأن لا ندعو إلا الله ولا نتوجه لغيره، ولا نرفع صوتنا أثناء الدعاء إلى غير ذلك من صور الاعتداء، بل إن هناك معنى آخر تحمله هذه الآية في طياتها، فهي تأتي في موقع التعليل للأمر بالدعاء، إشارة إلى أنه أمر تكريم المسلمين، ولكنه الحق -سبحانه وتعالى- سلك بتعليل ذلك عن طريق إبطال إثبات الشيء بإبطال ضده، تنبيهًا على قصد الأمرين، وإيجازًا في الكلام.

وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾﴾[1].

المقام مقام إخبار عن أوصاف عباد الرحمن في دعائهم[2]. وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ ، طلب بخضوع وحرص على إجابة المطلوب، وهذا يمثل النتيجة التي يسعى الخطاب إلى تحقيقها وهو طلب صرف العذاب. وفي دعائهم هذا أمارة على شدة مخافتهم الذنوب وطلب انجائهم منها بتيسير العمل الصالح وتوفيره واجتناب السيئات[3]. وقوله تعالى ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ

(١) الفرقان: ٦٥-٦٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٧٠/١٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)؛ تعليل للطلب، بسوء حالها في نفسها وترك العطف للإشارة إلى أن كلاً منها مستقل بالعليّة(١).

وبهذا عمل الرابط الحِجَاجيّ "إن" للوصل بين الحجة والنتيجة على وفق مبدأ العكس التنازلي(٢)، ويمكن التمثيل له بمايأتي:

النتيجة	إنَّ	الحجة
اصرف عنا عذاب جهنم	⟵	عذابها كان غراما وساءت مستقرًا ومقامًا

والغرام في اللغة هو أشد العذاب(٣). لإلحاحه ولزامِهِ ومنه سمي الغريم لملازمته(٤).

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾(٥).

الدعاء صادر عن نبي الله إبراهيم (عليه السلام)، يتمثل في الحمد، وفيه من الشكر لله لرزقه الأولاد على كبر سنه. وإنما ذكر حال الكبر لأن المنة بهبة الولد فيها أعظم، من حيث إنها حال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب اليأس من أجل النعم وأحلاها في نفس الظافر، ولأن الولادة في تلك السن العالية كانت آية لإبراهيم(٦).

---

(١) ينظر: روح المعاني: ١٩/٤٥.

(٢) اللغة والحجاج: ٨٧.

(٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج: ٤/٧٥.

(٤) ينظر: الكشاف: ٣/٢٩٨.

(٥) إبراهيم: ٣٩.

(٦) ينظر: الكشاف: ٢/٥٢٦.

والظاهر أن استجابة الله لدعاء إبراهيم (عليه السلام)، كانت هي العلة لرزقه بالذرية على الرغم من كبر سنِّه، وهذا ما تضمنته الآية الكريمة من وجود الرابط الحِجَاجيّ (إنَّ) الذي ربط السبب بالمسبب، فقوله: ﴿وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ بمثابة السبب لهذا العطاء فقد كان قد دعا ربه وسأله الولد في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1].

فناجى الله فحمدهُ وأثنى عليه بأنه سميع الدعاء أي مجيب وهو بيان لإجابة دعوته، وسمع الرب –تبارك وتعالى– لهُ إثابته على الثناء وإجابته للطلب، وفي هذا تجسيدًا واثباتًا للألوهية، التي جاء بها جميع الرسل؛ من أجل ترسيخ مبدأ تفرد الله بالعبادة وحده. وقد جاءت جملة التذييل بمؤكدين (إن) و(اللام) وهي بمنزلة الحجة على إعطائه الذرية مع الكبر.

وهذه حجة على المخاطب في بيان رحمة الله من حيث لا يحتسب الناس، فهذا إبراهيم قد بلغ من الكبر ولم يرزق الولد إلى أن بسط له الله سبحانه وتعالى برحمته فرزقه أكثر من ولد، وكل ذلك بسبب الالتجاء إلى الله والدعاء.

قال تعالى: ﴿وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[2].

---

(١) الصافات: ١٠٠.

(٢) ينظر: الأعراف: ١٥٦.

المقام مقام دعاء ويفتح الدعاء هنا مبدأ الحوار بين الداعي والمدعو وهو الله –سبحانه وتعالى–، فالداعون يدعون أن يكتب الله لهم حسنة في الدنيا وفي الآخرة وهذه الحسنة هي العافية والحياة الطيبة والتوفيق في الطاعة وفي الآخرة الجنة(١).

وهذا مثّل النتيجة المرجوة من الدعاء، وجاء الرابط الحجاجي (إن) والمتمثل بالسبب أو الدعوى وهي (الهداية)، وفي استعمال الرابط السببي، إيذاناً بتأكيد طلب الإجابة؛ لأنهم جعلوه مرتباً على الهداية.

(النتيجة) ← (الحجة)

اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة — **إنّا هُدنا إليك**

وبعدها تأتي الإجابة من الله –سبحانه وتعالى–، يخبر بها صفات الذين ستكتب لهم هذه الحسنة، وهم الذين (يتقون) الأشياء التي يجب على الإنسان تركها والاحتراز منها، والذين يؤتون (الزكاة)، ويدخل فيها الصدقات والأعمال التي يزكون بها أنفسهم(٢).

قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾(٣).

وفي هذه الآية أمر من الله سبحانه وتعالى إلى عباده أن يدعوه وفي هذا الأمر الموجه ترغيب العباد في الدعاء، وفي دلالة فعل الأمر فعل انجازي يدفع المخاطب

(١) ينظر: الكشاف: ١٦٥/٢.
(٢) ينظر: البحر المحيط: ١٩٢/٥.
(٣) غافر: ٦٠.

نحو الامتثال للأمر الموجه، وجاء الرابط الحجاجي (إن)؛ لتعليل عدم الاستكبار بالدعاء، أي من دعا الله لم يكن مستكبرًا أو العكس صحيح أي من لم يدعِ الله كان مستكبراً ومصيره النار.

قال تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾[1].

هنا يخبر الله – سبحانه وتعالى- عن حال زكريا وهو يدعو الله أن يرزقه الذرية رغم نفاد الأسباب من كبر سنه وحال زوجه، فاستجاب الله دعاءه فوهب له يحيى وأصلح له زوجه التي كانت عقيمًا، وبعدها تأتي، (العلة) أو (السبب) لهذه الإجابة بالرابط الحجاجي (إن)، وهم كونهم يسارعون إلى فعل الخيرات، وهي طاعتنا والعمل بما يقربهم الينا، وكانوا يعبدوننا رغباً ورهباً، اي رغباً فيما يرجون من رحمته وفضله ورهباً من عذابه وعقابه، وكانوا لنا متذللين، ولا يستكبرون عن عبادتنا ودعائنا[2]. فالربط الحجاجي جاء موضع تعليل لاستجابة الدعاء، وفيه حثٌ للمخاطَب على التحلي بهذه الصفات.

واو الحال:

(١) ينظر: الأنبياء: ٨٩-٩٠.

(٢) ينظر: جامع البيان: ٥٢٢/١٨.

هي من الحروف المختصة بالدخول على الجمل الأسمية، وتسمى بـ(واو الابتداء)، ويقدرها سيبويه والأقدمون بـ(إذ) ومعنى ذلك أنها ومابعدها قيد للفعل السابق[١]. وتعد من الروابط الحجاجية التي لها أثر في تقديم الحجج، وباستعمالها يكون للحجة طابع البرهان. إذ تؤثر تأثيرًا قويًا في توجيه معنى الحجة وتقريب أبعادها الحجاجية إلى الأذهان؛ كونها تقدم الدليل من أجل الاستدلال للنتيجة المراد ترسيخها، فتأخذ الحجة طابع الاستدلال[٢]. وترتب الحجج مع النتائج بالنظام العكسي التنازلي، كما في الشكل الآتي:

المعطيات

النتيجة ← واو الحال ← الحجج

فالبنية الحجاجية هنا تبدأ بالنتيجة لا المعطاة وبهذا الترتيب العكسي التنازلي نعلل إثباتًا سبق نصيًا ولكنه تأخر حجاجيًا[٣].

وقد وردت في آيات الدعاء في مواطن عدة ومنها، قوله تعالى: ﴿ **أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ** ﴾[٤].

الدعاء صادر عن نبي الله أيوب (عليه السلام)، وقد جيء الدعاء بالجملة الاسمية: (**أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ**)، وهو إخبار عن حاله لا شكوى لبلائه[٥]. والمس هو "جس الشيء

(١) ينظر: مغني اللبيب: ٣٧٨/٤.
(٢) ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار نماذج من القرآن والحديث (بحث): ٢٢٣.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.
(٤) الأنبياء: ٨٣.
(٥) ينظر: الجامع لاحكام القرآن: ٣٢٣/١١.

باليد"[١]. مع أن نبي الله أيوب (عليه السلام) ضرب به المثل لصبره على البلاء، إلا أنه حين دعا جاء بتعبير دقيق وبليغ مخبرًا كأن المرض قد مسهُ دون ترك أي أثر. وذكر "الضّر" بالضم التي تشير إلى الضرر في النفس من مرض وهزال، ولم يذكر الضر بالفتح وهو الضرر في كل شيء[٢]. وهذا مثل النتيجة المرادة، وهو (رفع الضر عنه).

ومن أجل تحقيق هذه النتيجة لابد من حجة دعم وإسناد، وقد جيء بالرابط الحجاجي (واو الحال) لتثبيت الحجة وهي أن الله (أرحم الراحمين)، وهي التي سوغت الطلب، ويمكن بناء الاستدلال: بما أنكَ أرحم الراحمين إذن ارفع عني هذا الضر. ووصف الله سبحانه وتعالى بـ(أرحم الراحمين) بما فيه تأكيد هذه الصفة في نفوس المخاطَبن "فالرحمة رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم"[٣]، وهي من مقتضيات الألوهية ولوازم صفة الربوبية[٤].

(النتيجة) **(الحجة)**

واو الحال

(أني مسني الضر) ⟵ **أنت أرحم الراحمين**

وقوله تعالى: ﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[٥].

(١) معجم مقاييس اللغة: ٥/٢٧١.
(٢) ينظر: الكشاف: ٣/١٣١.
(٣) مفردات غريب القرآن: ٣٤٧.
(٤) ينظر: تفسير الميزان: ٨/٢٧٤.
(٥) الأنبياء: ٨٨.

الدعاء صادر عن نبي الله زكريا (عليه السلام) ويتمثل بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾، وهو تعليل للنهي وهو بهذا يمثل الهدف أو المنفذ (النتيجة) من الدعاء وهو امتداد الرسالة والنبوة، يقول الرازي: "اعلم أن تعالى بين انقطاع زكريا عليه السلام إلى ربه تعالى لما مسه الضرَّ بتفرده وأحب من يؤنسه ويقويه على أمر دينه ودنياه ويكون قائمًا بعد موته فدعا الله تعالى دعاء مخلص عارف بأنه قادر على ذلك وان انتهت الحال به وبزوجته من كبر وغيره إلى اليأس من ذلك بحكم العادة"(١).

ولابد للداعي أن يستند في سياق الطلب إلى حجة تبريرية تسوغ له ما يطلبه من الله ولهذا جيء بالرابط الحِجَاجيّ (واو الحال) ليعلل ويسوغ الدعوى، وهي تمثل المنفذ لتحقيق الطلب في بيان (استمرارية النبوة) فالله سبحانه وتعالى خير وارث وهو القادر على استجابة الدعاء وأن يهب الذرية لزكريا (عليه السلام) على الرغم من نفاد الأسباب. أي وراثتك أعلى درجات الوراثة وأبقاها.

(النتيجة)		(الحجة)
	واو الحال	
لا تذرني فردًا	⟵	أنت خير الوارثين

وقال تعالى: ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾ (٢).

(١) مفاتيح الغيب: ١٨٨/٢٢.

(٢) الأعراف: ١٥٥.

يسعى الخطاب القرآني في آيات الدعاء إلى التأثير في المخاطَب وإقناعه، إذ إن الغاية منه إفهام المخاطَب مقاصدهُ ولهذا وردت ضمن خطاب يتوجه إليه صاحبه إلى الله كوظيفة تدعم الأنبياء والمؤمنين على الاستمرار، وعدَّ من الآليات التي تمكن من تحقيق القصد من وراء الأقوال وهذا ما أراده القرآن الكريم كونه خطابًا إقناعيًا، فالنبي موسى (عليه السلام) يدعو ربه –عز وجل– بالمغفرة والرحمة وقوله **(أَنتَ وَلِيُّنَا)** حجة يقدمها الداعي بأنه لا ولي لنا ولا ناصر ولا هادي إلا أنت[1]. وهذه حجة تبرر الطلب وهي طلب المغفرة والرحمة، إذ من شأن المولى أن يغفر ويرحم عباده، وتأتي الحجة التي تسوغ هذه النتيجة التي أرادها موسى (عليه السلام) من طريق الرابط الحِجَاجيّ "واو الحال"، في قوله: (وأنت خير الغافرين) وهي حجة غايتها اسناد وتدعيم الدعوى أي فتح باب الترغيب في المغفرة، و"(خير) اسم تفضيل أصله (أخير) فحذفت الهمزة لكثرة الاستعمال"[2]. ومعناه أن الله خير من يغفر الذنوب ويرحم أي إن كل ما سواك إنما يتجاوز عن الذين ظلموا إما طلبًا للثناء الجميل أو للثواب أما انت فتغفر ذنوب عبادك، لا لطلب عوض وغرض، بل لمحض الفضل والكرم ولهذا وجب القطع بكونه خير الغافرين[3].

ويمكن بناء الاستدلال: **بما أنك ولينا إذن أغفر لنا وأرحمنا**

(النتيجة) **(الحجة)**

واو الحال

اغفر لنا وأرحمنا ← **أنت خير الغافرين**

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٧٧/١٥.

(٢) التحرير والتنوير: ٣١٠/١١ و٣٩/٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٧٨/١٥.

لام التعليل:

تستعمل اللام حجاجياً بالوصل بين الحجة والنتيجة إذ يستعمل المرسل ألفاظ التعليل لربط النتائج بأسبابها في تركيب خطابه الحجاجي، وتعد مؤشرات على توظيف الاستراتيجية الاقناعية في الخطاب(١)، وتقديم حجج الدعم للدعوى المراد إقناع المخاطَب بها(٢).

ويستعمل التعليل ويطلب من أجل التفسير؛ لبيان تبعية الحكم لعلته، لترابطهما في الذهن بحيث تأتي العلة ومعلولها فيجعل الحكم مقبولاً لدى من يتوجه إليه الخطاب(٣).

إن ربط الأمور بمقدماتها هو تناسق يتواجد بين الحقائق يعبر عنه بمبدأ العلية أو قانون السببية، الذي عده التفكير البشري من الوسائل الموصلة إلى الاهتداء إلى الكثير من الحقائق(٤) وقد أشار إليه "تولمين" في جعل التعليل الوظيفة الأساس للحجج وما عداه من استعلامات ووظائف ثانوي ومشوش(٥).

إن من شان الرابط الحجاجي (اللام) أن يجعل الحجج والنتائج تترابط فيما بينها بعلاقة سببية تكون مقنعة للمتلقي، فهو لا يقتصر على الربط، بل يضيف حيث يجعل الحجة سبباً وعلة تفضي إلى النتائج المحصلة عليها. إن الربط السببي من شأنه أن يوجد العلاقة بين الأشياء من طريق التسليم بأسباب معينة تؤدي إلى حدوثه نتيجة

---

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ١٢٢٨.
(٢) استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٤٧٩.
(٣) ينظر: المنطق الفطري في القرآن الكريم: ٩٥.
(٤) ينظر: الجدل في القرآن الكريم: ٢١٥-٢١٦ .
(٥) ينظر: النظرية الحجاجية: ٦١.

لتلك الأسباب، فيقوم المخاطب بالانطلاق من أرضية ليبني عليه أدلته التي تساعد على تقوية حججه وبالتالي يوحي إلى المستمع بقبول النتيجة[١] ومن هذه العلاقة السببية يتحصل الإقناع بجعل الحجة لا تنفك عن النتيجة.

وقد جيء بالرابط الحجاجي (لام التعليل) في دعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) قال تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[٢].

قانون الإخبار من المكونات الأساسية في عملية تزويد المخاطَب بالمعلومات، وذلك لما للجملة الاسمية من أثر في العملية الحجاجية فهي البينة والحجة على الدعوى المدعاة نحو النتيجة المطلوبة، فهي تجعل القول من المسلمات[٣].

إذ افتتح دعاء الخليل (عليه السلام) "إني أسكنت" وهو إخبار عن حالة الوادي والوادي الأرض بين الجبال وهو وادي مكة، و(غير ذي زرع)، أي بواد لا يصلح للنبت لأنه حجارة، وكل هذا إخبار ولهذا مثل حجة على المخاطَب لكون مبدأ الإخبار حجة، ثم يبين الغرض من الإسكان وهي النتيجة وقد جاءت بالرابط الحجاجي (اللام) وهي من الروابط المدرجة للنتائج، ولما كانت الصلاة هي القصد والغاية من الإسكان جعلت حجة وهي توجه متلقي الخطاب إلى بيان أهمية الصلاة التي هي عمود الدين، فجاء بعد دعائه: "فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم".

فالصلاة جاءت بمنزلة الحجة؛ لتحقيق المرجو من الدعاء وهو جعل الأفئدة تهوي إليه ورزقهم من الثمرات لينشأ عن ذلك ما يرجوه إبراهيم وهو الشكر في قوله:

---

(١) ينظر: هندسة الإقناع: ١٩٠.

(٢) ينظر: ابراهيم: ٣٧.

(٣) ينظر: الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٤٤٠.

(لعلهم يشكرون)، "وفي ظل هذا الدعاء تبدو المفارقة واضحة في موقف قريش وتصديهم البيت المحرم.. فلا صلاة قائمة لله، ولا شكر بعد استجابة الدعاء، وهوي القلوب والثمرات!"[١]، وهذا دليل على الإخلاص في العبادات فنبي الله إبراهيم جاء في دعائه لتحقيق أمر ديني لا دنيوي وهو إقامة الشعائر الدينية المتمثلة في الصلاة عمود الدين.

وقولة تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴾[٢].

الأمر موجه من الله سبحانه وتعالى إلى رسوله الكريم محمد (ﷺ) ومحوره دلالة الفعل (قل) وهو من الأفعال الإنجازية تكمن قوته الإلزامية في الامتثال للأمر المدعو إليه، "فأمره أن يدعو الله ويرجوه، ويثق به أن يهديه لأقرب الطرق الموصلة إلى الرشد"[٣].

والخطاب أمر بالدعاء **(وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي)**، و(عسى) مستعملة في الرجاء تأدباً مع الله، والجملة واقعة بعد جملة **(وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ)**، وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا (رشدا) والسبب في ذلك أنهم سألوا الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** عن قصة أصحاب الكهف، والدليل الضمير في (هذا) أنه عائد إلى المذكور في قصة الكهف وبقرينة وقوع هذا الكلام معترضاً في أثنائها[٤].

---

(١) في ظلال القران: ٤/٢١١٠.

(٢) الكهف: ٢٤.

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١/٤٧٤.

(٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٥/٢٢٩.

وجاءت (لام التعليل)؛ لتبرير النتيجة وتعليلها، فطلب الهداية من الله حجة على العباد لتحقيق الهدي والرشد في أمورهم.

الحجة: عسى أن يهديني ربي

الربط: لام التعليل

النتيجة: لأقرب من هذا رشدا

ولما كانت الهداية هي النتيجة التي أراد الله ترسيخها جُعِل رجاؤها أثراً للأمر بالإنذار، فتحقق الرشد في جميع الأمور مرهون بالهداية من الله وفي الدعاء قيمة حجاجية عالية تمثلت في (الإرشاد والتوجيه)، في سلوك المؤمنين إلا أن الأمر بالدعاء وإن كان لسبب خاص وموجها إلى الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** الا أنه خطاب عام للمكلفين، المتمثل بنهي العبد أن يقول في الأمور المستقبلية (إني فاعل ذلك) من دون أن يقرنه بمشيئة الله، وذلك لما فيه من المحذور.

وفي الامر تظهر حجة لا قولية تقوم بإثبات أنَّ كل ما يأتي به الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** من الإخبار أنما هو من الله؛ ولهذا تحققت النتيجة وهي صدق رسول الله **(صلى الله عليه وآله وسلم)**[1].

كـــي:

من حروف التعليل التي لها أثر مهم في الربط بين الحجة والنتيجة وتقوم بعملية (الوصل)، أي عملية تربط الأحداث بصورة متتابعة، فتصبح الحجج أو الأحداث

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٧٤/١.

مقدمات لنتائج تتبعها[١]، فـ "كي" من الروابط التي لها تأثير مباشر في توجيه السلوك بتأمين الانتقال من الحجة إلى النتيجة [٢] لأنه "حرف معناه العلة والغرض"[٣].

وتأتي لتأكيد النتائج التي يسعى اليها المخاطب فالبنية التي تحتوي على اللفظ التعليلي (كي)، ترمي بالحجة أو السبب الذي يعلل النتيجة المباشرة، ولهذا تقنع المخاطَب؛ لأنه لا يستطيع ردها أو الاعتراض عليها وذلك بربط العلة بمعلولاتها.

وقد وردت الأداة (كي) ضمن البنية اللغوية لآيات الدعاء، ومنها قوله تعالى على لسان سيدنا موسى (عليه السلام): ﴿ قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ ﴾[٤].

تكشف هذه الصيغة الدعائية عن قيمة عليا تمثلت بالنتيجة، وهي (التسبيح وذكر الله)، يقول الرازي: "اعلم أن الله تعالى لما أمر موسى عليه السلام بالذهاب إلى فرعون وكان ذلك تكليفاً شاقاً فلا جرم سأل ربه أموراً ثمانية، ثم ختمها بما يجري مجرى العلة لسؤال تلك الأشياء"[٥].

فقد جاء للطلب مجموعة من الحجج ربط بعضها مع بعض الرابط الحجاجي (الواو)، وهي (اشرح لي صدري)، وهو أمرٌ خاص به وبرسالته، فإذا شرح صدره

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: ٤٨٠.
(٢) تنظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية) (أطروحة دكتوراه): ٩٩.
(٣) شرح المفصل: ١٤/٩.
(٤) طه: ٢٥-٣٣.
(٥) مفاتيح الغيب: ٢٩/٢٢.

(عليه السلام) للدعوة، تقبلها وتغلغلت في عروقه، ثم أمكنه الدفاع عنها، و (يسر لي أمري) فطلب من الله العلي القدير أن ييسر عليه القيام بهذا الأمر، وأن يحلل عقدة من لسانه من أجل تبليغ الدعوة بوضوح، وأن يجعل له عوناً من أهله هو هارون أخيه[1]، وبهذا ترتبط مكونات الحجج بعضها مع بعض من أجل التأثير في المخاطَب وترسيخ النتيجة، إذ جاءت العلة لبيان الأسباب المقنعة بالمعاني بالنتيجة، وهي ذكر الله والتسبيح إذ جعل في تثبيت النتيجة وهي ذكر الله والتسبيح حيث جعل هذه الحجج علة لدعائه بإشراك أخيه هارون في الرسالة، وكأنه طلب إجابة دعائه، ليكون وأخوه من الذاكرين الله كثيراً الذي لا يشغلهم شيء عن ذكر مولاهم، هو التوسل الصحيح.

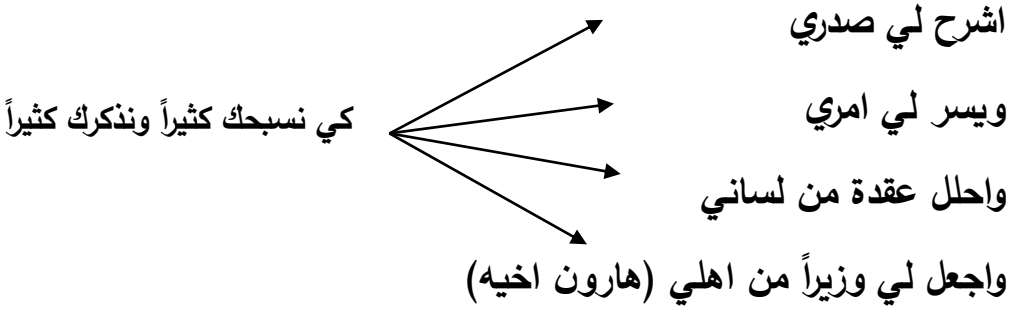

الكـاف:

وهو من الروابط الحِجَاجيّة يربط الحجج بالنتائج، ومن معانيها (التشبيه)، وقيل هو الأصل في معانيها، حتى إن بعض النحاة لم يثبتوا غيره[2]. إن القيمة الحِجَاجيّة للتشبيه لا ترجع إلى علاقة الترابط الشكلي فيما بين طرفي الخطاب (الحجة والنتيجة)، بل إلى العلاقة المعنوية التي تزيد الدعوى وضوحًا بالمسافة بين

(١) ينظر: جامع البيان: ٢٩٩/١٨.

(٢) ينظر: رصف المباني: ٢٧٢.

(المشبه) و(المشبه به)، مما يؤدي إلى الإقناع والتأثير بما يؤديه من توصيل المعاني[١].

وقد ورد (الكاف) في آيات الدعاء في قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾[٢].

الخطاب صادر عن الله سبحانه وتعالى إلى المخاطبين، يهدف إلى تحقيق قيمة أخلاقية وهي (الإحسان إلى الوالدين) وتتعلق هذه القيمة بمقاصد الحجاج؛ بغية إشراك المخاطَب في الاستنتاج.

فالخطاب القرآني يقدم احتجاجه بطريقة وعظية وجدانية هو الأمر بالدعاء للوالدين في قوله (قل) وهو من الأفعال الإنجازية التي تمثل الالتزام بالأمر؛ لتحقيق آثارها في الإصلاح المستقبلي.

ويأتي الرابط الحِجَاجيّ ليربط بين السبب والنتيجة فيأمر الله بالدعاء للوالدين بالرحمة، "ولفظ الرحمة جامع لكل الخيرات في الدين والدنيا"[٣].

وهي تمثل النتيجة من الخطاب وبعدها يبين الحجة لهذه الدعوى وهي قوله (كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا)، وهو جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك[٤].

وربى بمعنى التربية وهي التنمية، وهي من قولهم ربى الشيء إذا انتفع[١]. فالتربية حجة وسبب للدعاء بالرحمة. ونجد أن الحجاج جاء ضمن بنية عكسية في إدراج النتيجة أي من النتيجة إلى الحجة.

---

(١) ينظر: البلاغة والاتصال: ١٧٠.

(٢) الإسراء: ٢٤.

(٣) مفاتيح الغيب: ٣٢٧/٢٠.

(٤) ينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ٢٥٣/٢.

النتيجة ← الحجة

إن هذا الأمر بالدعاء قام على وفق نوع من الاستدلال من متلقي الخطاب الذي لا يمكن تجاهله وإنكاره، فالوالدان أحق بأن يدعو لهما بالرحمة لأنهما أحق بها بما تكلفوه من التربية منذ الصغر. ويمكن بناء الاستدلال:

أدعو لهما بالرحمة إذ ربياني صغيرًا

لكــن:

من حروف الاستدراك، ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها، كأنّك لما أخبرت عن الأول بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سلبًا وإن إيجابًا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام ملفوظٍ به أو مقدر (...) ولا تقع (لكن) إلا بين متنافيين بوجه ما، ولكن تفيد الاستدراك، لتوسطها بين كلامين متغايرين نفيًا وإيجابًا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي والتغاير في المعنى بمنزلته في اللغة[٢]. وتعد من الروابط الحجاجية التي تظهر القوة الحجاجية لأطروحة على أخرى إذ يقع بين الحجة وضد النتيجة[٣]، وتصلح للمحاج تقديم معلومات على أساس أنها حجج[٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب: ١/٤٠٤.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩١.

(٣) ينظر: توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الإبراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي (بحث): ٦٩.

(٤) ينظر: الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث: ٢٢٢.

ويبدو الأثر الحِجَاجيّ للرابط "لكن"، في أنها تستعمل لدحض النتيجة من الحجة التي تأتي بعدها، أي إنها تستعمل للتحفظ على النتيجة، ويمكن تلخيص استعمالها الحِجَاجيّ بما يأتي(١):

١- أن المتكلم يقدم "أ" أو "ب" باعتبارهنا حجتين، الحجة الأولى موجهة نحو نتيجة، والحجة الثانية موجهة نحو النتيجة المضادة لها، أي (لا – ن).

٢- أن المتكلم يقدم الحجة الثانية باعتبارها الحجة الأقوى، باعتبارهما توجه القول أو الخطاب برمته.

ويمكن الترميز لهذه العلاقة الحِجَاجيّة بالرسم البياني الآتي(٢):

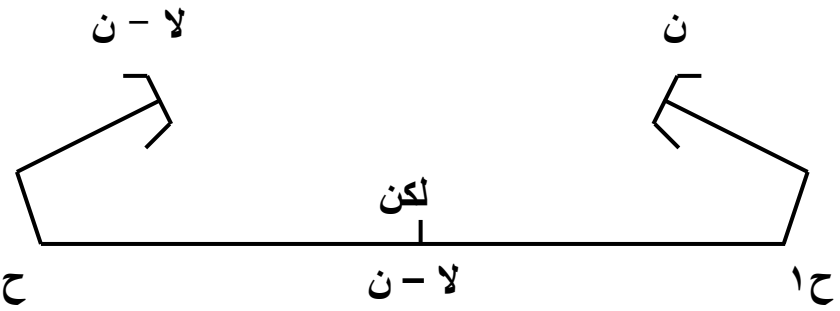

ويضرب أبو بكر العزاوي مثالاً لذلك، قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٣)، فالقسم الأول من الآية (إن وعد الله حق) يتضمن حجة تخدم نتيجة من قبيل "سيقوم الناس بالواجب" أو

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٨.
(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٩.
(٣) يونس: ٥٥.

"سيطيعون ويتقون"، والقسم الثاني من الآية "أكثرهم لا يعلمون يتضمن حجة تخدم نتيجة مضادة للنتيجة السابقة: "لا – ن"، أي تخدم نتيجة من نمط "الناس غافلون" أو "لن يطيعوا ربهم ولن يتقوه"، ولأن الحجة الثانية أقوى من الحجة الأولى، فستوجه القول بمجمله نحو النتيجة "لا – ن"(١).

أي تكون نتيجة الحجة الثانية تتجه إلى نقص نتيجة الحجة الأولى(٢).

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ﴾ (٣).

الدعاء جاء ضمن خطاب حواري بين الله –جل ثناؤه– والمشركين، ومبدأ الإخبار يمثل حقيقة ينطلق منها الحجاج من أجل إقناع المخاطَب بمصير الكفار، فيدعون الله الذي كانوا يفترون عليه ويكذبون بآياته وهم اليوم ينيبون إليه وحده ويتوجهون إليه بالدعاء(٤).

فيدعون قائلين: "ربنا هؤلاء أضلونا عن سبيلك ودعونا إلى عبادة غيرك وزينوا لنا طاعة الشيطان، فآتهم اليوم من عذابك الضعف على عذابنا"(٥).

وقد جاء الجواب لدعائهم؛ ليؤسس مصيرهم بالرابط الحِجَاجيّ (لكن) وهو لكل ضعف أولكم وآخركم وتابعوكم، وهذا يستلزم من المخاطب من المشركين الامتثال وعدم

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٥٨–٥٩.
(٢) الحِجَاجيّات اللسانية عند انسكومبر وديكرو: ٢٣١.
(٣) الأعراف: ٣٨.
(٤) ينظر: في ظلال القرآن: ١٢٩٠/٣.
(٥) جامع البيان: ٤١٧/١٢.

اتباع المشركين، ولكن تأتي النتيجة المضادة لذلك وهي أنهم لا يعلم المخاطبون ولا تعلمون ياأهل الدنيا ما مقدار ذلك(١).

فقوله: (لكل ضعف)، حجة موجهة لصالح النتيجة المتضمنة من الخطاب تهدف إلى إقناع المخاطبين من المشركين بعدم اتباع الشركاء، ثم يأتي الرابط (لكن)؛ ليسوغ حجة (لكن لاتعلمون)؛ لتخدم النتيجة المضادة (لا – ن) وهي عدم علمهم، وأنهم عالمون بمدى العذاب الذي سيلحقهم، وبقاؤهم على الضلال، ويمكن تمثيله بالشكل الآتي:

لا تعلمون أيها الكفار مقدار

الحذر من اتباع الشركاء **العذاب الذي سيصيبكم**

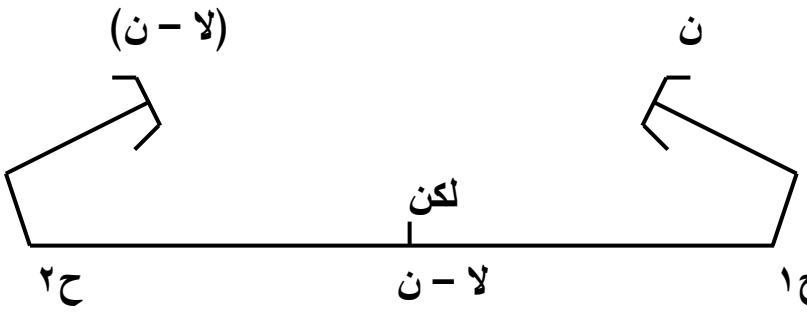

(لكل ضعف) **(لا تعلمون)**

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٢).

(١) ينظر: مفاتيح الغيب: ٦٢/١٤.

(٢) الأعراف: ١٤٣.

الآيـة طلـب مـن النبـي موسـى –عليه السلام– رؤيـة الله –سـبحانه وتعـالى–، والمتمثـل بقولـه: (رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ) ، أي: أجعلنـي متمكنًـا مـن رؤيتـك بـأن تتجلـى لـي فأنظر إليك وأراك[1]. وبعدها تأتي الإجابة عن هذا الطلب المتمثل بقوله تعالى: (لن تراني) وهي حجة تدفع إلى نتيجة، وهي استحالة النظر إلى الله سبحانه وتعالى ويأتي الرابط الحجاجي (لكن) ليدفع نحو نتيجة الخطاب، وهي طلب النظر إلى الجبل الذي هو أكبر منك وأشد خلقًا[2]، فإني أورد عليه وأظهر له آية من تلك الآيات؛ فإن ثبت لتجليها فلما ظهرت له آية من آيات قدرته وعظمته جعله دكًّا[3]، فقوله: (انظر إلى الجبل) حجة تدفع نحو نتيجة الخطاب وهي (إمكانية الرؤية) ويمكن التمثيل لها بالرسم الآتي:

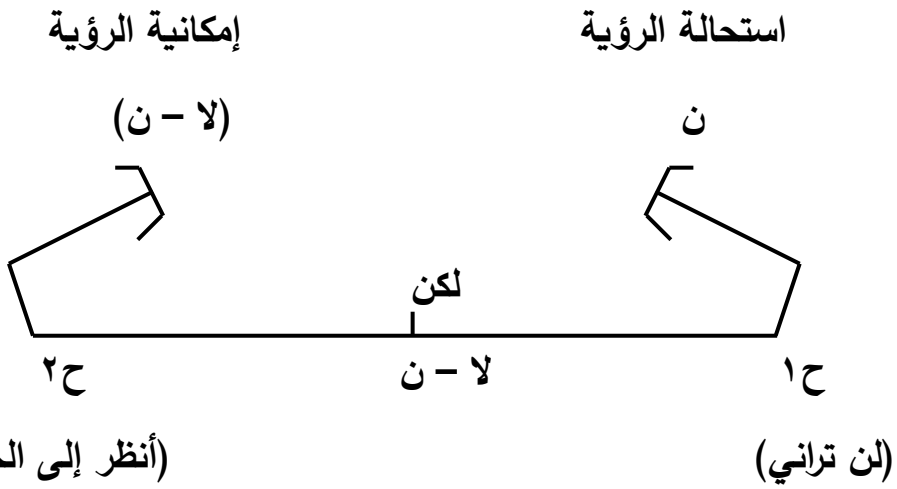

(١) ينظر: الكشاف: ١٤٤/٢.
(٢) ينظر: جامع البيان: ١٠٠/١٣.
(٣) ينظر: الكشاف: ١٥٧/٢.

يقول الرازي: "والمقصود منه تعظيم أمر الرؤية، وأنّ أحدًا لا يقوى على رؤية الله تعالى، الا إذا قواه الله تعالى بمعونته وتأييده إلا ترى أنه لما ظهر أثر التجلي والرؤية للجبل اندك وتفرق فهذا من هذا الوجه يدل على تعظيم أمر الرؤية"(١).

(١) مفاتيح الغيب: ٣٥٨/١٤.

المبحث الثاني
العوامل الحِجَاجيّة

توطئة:

البنية الحِجَاجيّة ماهي إلاّ نتاج مقتضى حال المرسَل، يستقيها المخاطِب من أجل تحقيق الأهداف التي يرمي إليها، واستنطاق هذه البنية تكشف عن المتغيرات التي يكون عليها المخاطِب، فلجوء (المتكلم) إلى العوامل الحِجَاجيّة، ماهي إلاّ استدعاء لتلك الظروف، وقد عرف ديكرو العوامل الحجاجية بقوله هي: "صرافم لها وظيفة دفع المتقبل لتحديد النتيجة"، غير ان العامل الحجاجي ليس له هذه الوظيفة فحسب، وانما كانت في تصور ديكرو هي الوظيفة المركزية إذ تضطلع على تلمس المسار التأويلي الصحيح الموصل إلى النتيجة فهي بمثابة العلاقات الدالة على مقاصد الباث[١].

وتفترق الروابط الحِجَاجيّة (Les Connecters) عن العوامل الحِجَاجيّة (Les Operateurs) ، في أن الأولى تربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح (أو أكثر) وتسند لكل قول دور محدد داخل الاستراتيجية الحِجَاجيّة العامة، أما العوامل الحِجَاجيّة فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، لكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحِجَاجيّة التي تكون لقولٍ ما، وتضم العوامل الحِجَاجيّة أدوات منها (ربما، تقريبًا، كاد، قليلاً، كثيرًا، ما، إلا، وجل أدوات القصر)[٢].

(١) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٦٧.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٧، وينظر: البعد التداولي والحِجَاجيّ في الخطاب القرآني: ٣٦.

وقد تعرض ريبول وموشلار الى العوامل الحجاجية معتبرين التوجيه الحجاجي لا يتم إلا عبر وجود عنصرين وعاملين الأول خطابي والثاني لساني، لذا قالا هناك عاملان اساسيان بهما يقع توجيه الجملة.

إن مسألة التفريق بين مفهومي الروابط والعوامل الحِجَاجيّة مما قدمته لسانيات الخطاب(١)، إلاّ إن بعض الباحثين يطلق (العوامل الحِجَاجيّة) على كلا القسمين، ومن هؤلاء الباحثين عز الدين الناجح، والسبب الذي دفعه إلى ذلك، لأنَّ كليهما يوجه المخاطَب نحو رأي معين أو فكرة معينة(٢).

ويرى عز الدين الناجح أن دخول العوامل الحِجَاجيّة على الملفوظ يكسبه مظاهر حجاجية ثلاثة، أو وظائف حجاجية هي(٣):

أولاً. القضاء على تعدد الاستلزامات والنتائج، وذلك بنقل المتقبل من التعدد والغموض إلى وحدة النتيجة والمقصد من الملفوظ فلا يضع بين النتائج التي يؤدي إليها القول (الحجة) فيعمد العامل الحِجَاجيّ إلى: حصرها حتى تقود الى نتيجة واحدة وذلك بالانتقال بالملفوظ من الإبلاغية الى الحِجَاجيّة.

ثانيًا. قدح المواضع وتنشيطها L'activation d'un topoi ،

فالموضع يكون هو العمدة في ارتباط "ق١" أي المعطى بالنتيجة أي "ق٢" وعلاوة على وظيفته التعاقدية هذه بين الحجة والنتيجة ويعدّ ضامنًا من ضمانات تسلسل الخطاب L'enchainement de discourse ، وعنصرًا من عناصر تناسق الخطاب.

---

(١) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٣/١.

(٢) ينظر: العوامل الحِجَاجيّة في اللغة العربية: ٢٤.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥.

ثالثًا. تقوية التوجيه نحو "النتيجة" ، وذلك على صعيد ما يسمى بالمربعات الحِجَاجيّة والسلالم الحِجَاجيّة التي يمكن عدّها آلية من آليات البرهنة على مقولة التوجيه الحِجَاجيّ وحجاجية اللغة.

إن الوظيفة التي يقوم بها العامل الحِجَاجيّ هي قيادة المستمع إلى الاتجاه الذي يريده المتكلم وإخضاعه له، يقول شكري المبخوت: "إذا كانت الوجهة الحِجَاجيّة محددة بالبنية اللغوية، فإنها تبرز في مكونات متنوعة ومستويات مختلفة من هذه البنية فبعض هذه المكونات يتعلق بمجموع الجملة، أي هو عامل حجاجي في عبارة ديكرو، فيقيدها بعد أن يتم الإسناد فيها ومن هذا النوع نجد: النفي والاستثناء المفرغ والشرط والجزاء. ونجد مكونات أخرى ذات خصائص معجمية محددة، تؤثر في التعليق النحوي وتتوزع في مواضع متنوعة من الجملة، ومن هذه الوحدات المعجمية حروف الاستئناف بمختلف معانيها (بعض، كل، جميع)، وما اتصل بوظائف نحوية مخصوصة، كحروف التعليل أو ما تمخض لوظيفة من الوظائف قط وأبدًا[1].

وقد أدرج ديكرو مفهوم العامل الحِجَاجيّ، أول مرة في مقاله المعنون "Note Sur L'argumentation" المنشور سنة ١٩٨٢، ثم فصل فيه القول بعد ذلك في مقاله المنشور سنة ١٩٨٣، والذي يحمل عنوان: argumentatifs et operateurs : Visee argumentative

ويكمن أثر العامل الحِجَاجيّ في كونه يستجيب لجوهر نظرية الحجاج وتحديداً ما يسمى بالحجاج التقني القائم على مفهوم التوجيه L'Orientation ، أي التوجيه نحو

(١) الحجاج في اللغة: ٣٧٧.

"النتيجة" وهو بهذا يخدم النظرية التي جاء بها ديكرو، التي تثبت أن الغاية الأساسي للغة هو الحجاج وليس الإبلاغ(١).

وعلاوة على التوجيه، التضييق من مدى الغموض وتعدد المعاني والاستلزامات التي تقع محاصرتها والحدّ منها عبر العوامل بأن يوجه إليها المخاطَب(٢).

وتنقسم العوامل الحجاجية على ثلاثة اصناف(٣):

١- **العوامل الحجاجية التركيبية:** وهي كل عنصر لساني ذو طبيعة تركيبية يدخل على القضية فيزيد من طاقتها الحجاجية وهي باصطلاح المناطقة كل قوة تلبسها القضية لتكون لها وظيفة حجاجية قوية بها يذعن المخاطَب دون تعقيب أم تردد.

٢- **العوامل الحجاجية المعجمية:** وهي عبارة عن وحدات معجمية جاهزة وتنقسم بصفتها المباشرة في المحادثة مثل (نعم، أجل، أنما، قط، لن).

٣- **العوامل الحجاجية البلاغية:** مثل جاء زيد الأسد.

(١) ينظر: العوامل الحِجَاجيّة في اللغة العربية: ٨١.

(٢) المصدر نفسه: ٦٦.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٩٥.

ومن العوامل الحِجَاجيّة التي وردت في آيات الدعاء:

١- (إنما):

هي أم طرق القصر وقد خصها البلاغيون بالذكر، يقول عبدالقاهر الجرجاني ت(٤٧١هـ): "تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته أو لما ينزّل هذه المنزلة"(١)، وبيّن أنها لا تقال لمن يجهل الخبر، وانما لمن يراد تنبيهه(٢).

وتقوم إنما بحصر وتقييد النتيجة التي يريد المخاطب إقناع المخاطَب بها، ليس لأنه منكر لها، وإنما تنبيه المخاطب على هذا الأمر وتأكيده في نفسه أثناء الحوار مما يندرج ضمن مبدأ الإقناع عمومًا، وعلى هذا تظهر النتيجة الحِجَاجيّة(٣).

ويمكن التمثيل لهذا في المثال الآتي: **إنّما المتنبي شاعرٌ**

فلو أخضعنا هذه الجملة لمقولة التوجيه الحِجَاجيّ مع ديكرو للاحظنا كيف أنّ (إنّما) بإدخالها على الجملة وجهّت الملفوظ نحو نتيجة محددة ضيقة تمثل حصر المتنبي في كونه شاعرا فالنتيجة التي يتوخى الباث إيصالها وإقناع المخاطَب بها هي حصر كون المتنبي شاعرًا، وربما منعًا من الباث عن تصور المتنبي فيلسوفًا أو حكيمًا أو نحويًا أو غير ذلك.

وقد وردت الأداة "إنما" في سياق حجاجي ضمن البنية اللغوية لآيات الدعاء، ومنها ما جاء على لسان يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾(٤).

---

(١) دلائل الاعجاز: ٣١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه: الصفحة نفسها.

(٣) ينظر: القيمة الحِجَاجيّة لاسلوب القصر في اللغة العربية: ١١٥-١١٦.

(٤) يوسف: ٨٦

المقام مقام حوار بين نبي الله يعقوب (عليه السلام) وأولاده، استنكارًا منهم لحال أبيهم لإخراجه من الحزن، وقد جاء رد يعقوب (عليه السلام) بقوله: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ حيث جاء العامل الحِجَاجيّ (إنّما) لحصر بث شكواه إلى الله وحده، وما فيه من توجيه سلوك المخاطب الكوني إلى تثبيت النتيجة التي أرادها الله سبحانه وتعالى وهي أن الله وحده هو من يتوجه إليه عند المشتكى؛ لأنه وحده القادر على دفع البلاء. أي لا يشكو همومه العارضة وأحزانه الدفينة إليكم، بل يشكوها إلى الله وحده[1].

"والبث هو أشد الحزن سمي بذلك لأنه من صعوبته لا يطيق حملهُ فيبثه أي ينشره"[2].

وزيادة في تأكيد علمه وثقته بربه جيء بقوله: ﴿وَأَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾، وهي حجة ثانية ذات طاقة حجاجية عالية تدفع باتجاه نتيجة الخطاب، وهي حجة تسويغ يقصد بها توجيه النتيجة، بمعنى أنه يعلم من حقيقة ربه ومن شأنه مالا يعلم هؤلاء المحجوبون عن تلك الحقيقة وهذه هي قيمة الإيمان بالله، وهذا الإيمان الموصول بالمؤمنين الذي يبث تلك الطمأنينة من ثقته بمولاه وهو في مضايق الشدة ومخانق الكربة[3]. وبهذا ألزمهم الحجة وأسكتهم بالبرهان وحاجَّهم بالحقيقة، وهذا الذي جعل من شكواه حجة تصل إلى القلب والعقل معًا.

إن القصد الأساسيّ الذي يسعى الخطاب إلى تحقيقه عند السامع الكوني هو أن العلم برحمته يؤدي إلى الثقة بأن الأمور كلها في حاكمية الله تعالى ولهذا فهو وحده

(١) ينظر: زهرة التفاسير: ٣٨٥٣/١.
(٢) البحر المحيط: ٣١٥/٦.
(٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٢٠٢٦/٤.

القادر على كشف الحزن والكرب وهو وحده من يتوجه إليه بالدعاء، وجاء هذا التوجيه بالعامل الحِجَاجيّ (إنّما) التي ولدت دعوى موجهة تهدف إلى إحداث تغيير في سلوك المخاطَب.

٢- الاستثناء (لا .. إلاّ) ، (ما .. إلاّ):

إن العوامل الحِجَاجيّة بما فيها الحصر في ملفوظنا يضيق من تعدد النتائج المستفادة من الملفوظ بل إنه يضربان صفحًا من الطاقة الإبلاغية ويجعل المتقبل مباشرة في مواجهة حجاجية وأمام نتيجة واحدة وهي أن هذا المتحدث يروم بالحصر إقناع المخاطَب بما يريده[١]، إذ يوجه الخطاب وجهة حجاجية صارمة قاضية على تعدد الاستلزامات مفضية إلى قسم واحد من النتائج وهذا ما يتوافر في العامل الحِجَاجيّ (إنما)[٢].

وقد وردت البنية الحِجَاجيّة القائمة على الحصر (لا .. إلاّ) لتؤكد القضية الجوهرية التي قام عليها الخطاب القرآني وهي عقيدة التوحيد، ومن آيات الدعاء التي وردت فيها دعاء سيدنا يونس (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾[٣].

(١) ينظر: العوامل الحِجَاجيّة في اللغة العربية: ٦٤.

(٢) ينظر: اللغة والحجاج: ٧٧.

(٣) الأنبياء: ٨٧-٨٨.

قوله: (لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ) اعتراف بتوحيد الألوهية، وتوحيد الألوهية يتضمن أحد نوعي الدعاء، فإن الإله هو المستحق لأن يدعى، وتعد هذه حجة يقدمها الداعي للتسليم بنتيجة الخطاب وهي (إنه لا نافع غير الله)، وهذا الحصر يؤدي الى إقناع المخاطَب من طريق البنية القائمة على الحصر (لا .. ألاّ) بأنه لا يوجد إله غير الله يسمع الدعاء، وهذا يستلزم استجابة الدعاء.

وقد قدمت الحجة على وفق مبدأ التأدب، وقد قدمت الحجة على وفق مبدأ التأدب ومقتضاه هو لا تعرض على المخاطّب شيئاً، وبهذا يدوم التواصل ويحدث التفاعل بين طرفي الخطاب ويتم للمحاجج ما يريد عن طريق كسب ود المخاطب، وهذا يدفع بإتجاه التأثير فيه، وذلك بتحقيق الانجاز المتمثل بالنتيجة[1]، والمتمثل في التنزيه (سبحانك)، وفيه دلالة على التنزيه عن نسبة فعل الشر أو صدوره من الله وإنما هو من ظلم النفس المؤكد في قوله: (إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) ، فتضمن هذا المعنى الإقرار بأن الذي وقع لي ليس بظلم منك فأنت الكامل في أسمائك وصفاتك فإني ظلمت نفسي واعترفت بذنبي بتعريضي للهلاك[2].

إن البعد الحِجَاجيّ يتمثل في تثبيت وإقرار هذه الألوهية وما ينتج عنها من توجيه الخطاب على وفق الوجهة التي يريدها المحاجّ، وتتحدد قيمة هذه الحجة، بقوله: (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ).

(١) ينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية): ١٢١.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٣/٦.

ومن آيات الدعاء التي انبنت على العامل الحِجَاجيّ (ما .. إلاّ) قول تعالى: ﴿ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[1].

الخطاب القرآني يسعى إلى إقرار حقيقة: (إن التوفيق من الله وحده)، ولهذا عمد إلى البنية القصرية، وهي تمثل حجة على المخاطب للامتثال والقبول بالأمر الموجه وقد ولد العامل الحِجَاجيّ (ما .. إلاّ)، دلالة تمثلت في قبول النتيجة، وهي أن الاتكال عليه والإنابة إليه.

فالجملة الحصرية ولدت دعامة يستند إليها المخاطب في بناء خطابه الإقناعي، وهذا من شأنه أن يوجد التفاعل ويشد انتباه المخاطَب وحصره في مقاصد الخطاب ومراميه، إذ جاءت دعوته تأكيدًا وإقرارًا بهذه الحقيقة التي جاءت في بنية قصدية حتى تكون موغلة في الحجاج، وهذا القصر له وقع حجاجي على نفسية المخاطَب؛ لانه يعمل على حصر اعتقاده بأن لا توفيق يصيب المرء إلاّ من الله وبهذا يوظف الإقناع عند المخاطَب الكوني في توجيه سلوكه الإنساني.

واعقبت الحجة بذكر حجة تقوية بالقصر، التقديم في قوله (**عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ**) ، فإن توكله مقصور على الله لا يتعداه إلى غيره كما إن إنابته عليه كذلك لا تتعداه إلى سواه، وفي ذلك استعصامه بربه وتفويض أمره كله إليه مع ما يشعره هذا التوكل من الثقة التامة بالله ووعده، وهذه كلها تدفع بنتيجة الخطاب في تخصيص التوكل والإنابة على الله وحده وفي ذلك تأكيد التسليم والتفويض في الأحوال جميعها.

---

(١) هود: ٨٨.

وقولــه تعــالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾[1].

الخطاب موجه إلى النبي محمد (ﷺ) تمثل في فعل الأمر (قل)، وهو من أفعال التنفيذ تكمن قوته في الإلزام والامتثال إلى تعاليم الله وهذا يمثل حجة على المخاطَب لما يحمله من حكم قيمي، وقد جاء الأمر بالعامل الحِجَاجيّ (لن .. إلا) في توجيه الفعل الحِجَاجيّ وجهة واحدة لاغير؛ للاقناع وعدم الامتثال للكفار والمعاندين بأذى الرسول وهو:

لا يصيبُ الإنسان من خير أو شر إلا وهو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ

"لن يصيبنا خيرٌ ولا شرٌ، ولا خوفٌ ولا رجاءٌ، ولا شدة ولا رخاءٌ، إلا وهو مقدرٌ علينا مكتوب عند الله، وهو ناصرنا وحافظنا، فليفوض المؤمنون أمورهم الى الله ولا يعتمدوا على أحد سواه"[2].

وهذا القصر له وقعٌ حجاجيٌ على نفسية المخاطَب؛ بأنه إظهار لصدق القضية ومن أجل إقناع المخاطَب بها وهذه تمثل النتيجة من الخطاب، وقوله (**هُوَ مَوْلَىٰنَا**) فعل كلام إنجازي من أفعال العرض وتتمثل قوته الإنجازية في الخضوع، والتذلل والاعتراف والعجز[3].

(١) التوبة: ٥١.
(٢) تفسير الشعراوي: ٥٤١.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٦٢/٧.

ويمكن التمثيل لهذه القضية، بقانون العبور لتولمين إذ يمثل النتيجة وهو النصر وهذا يستند إلى قانون العبور ويمكن الترميز لذلك بمايلي:

لقد انبنت أدعية الأنبياء على جملة الحصر في مقام التوكل والاستعانة بالله، ومنها قوله تعالى: ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[1].

افتتح الدعاء بالتوكيد مما أعطى قيمة حجاجية عالية في الإثبات والتقرير، وفيه تعليلٌ ناتجٌ من التعجيز والاحتقار لقوم هود (عليه السلام) ، أي إنه واثقٌ بعجزهم عن كيده وأجرى على اسم الجلالة صفة الربوبية استدلالاً على صحة التوكل عليه في دفع ضرهم عنه، لأنه مهلكهم جميعًا يدفع ظلم بعضهم بعضًا[2].

وجاء التأكيد لهذا التوكل وإقرار الحجة عليهم بالجملة القصرية: (مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ) وهي صورة محسوسة للقهر والقدرة أي هو المالك القاهر لجميع

(١) هود: ٥٦.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٢/١٠٠.

ما يدب على الأرض، والناصية أعلى الجبهة وتمثل في القهر والغلبة، وهؤلاء الغلاظ الأشداء من قومه إن هم إلا دواب من تلك الدواب التي يأخذ ربه بناصيتها ويقهرها بقوته قهرا(١).

وجاءت جملة التذييل: ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ تعليلٌ لجملة: ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ﴾؛ لأنه أهلٌ لتوكلي عليه لأنه متصف بإجراء أفعاله على طريق العدل والتأييد لرسله وجاء للاستعلاء المجازي الذي يفيد التمكن المعنوي وهو الاتصاف الراسخ الذي لا يتغير والصراط المستقيم مستعارٌ للفعل الجاري على مقتضى العدل والجملة بما فيه تشبيه بالاستقامة والاستواء(٢).

(١) ينظر: في ظلال القرآن: ١٨٩٩/٤.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٠١/١٢.

السلالم الحِجَاجيّـة

الفصل الثاني
السلالم الحِجَاجيّة

إنّ نظرية "الحجاج في اللغة" تقوم في أساسها على إقرار، أنَّ اللغة تحمل بصيغة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، وأن هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية الأقوال نفسها(١).

ولمّا كانت غاية كل خطاب هو الإقناع، فإنه يستلزم إنجازًا خاصًا لهذه الغاية تستمد من بنية الأقوال نفسها وتراتبها بعدّها حججًا تهدف إلى توجيه المخاطَب نحو نتيجة معينة أو صرفه عنها.

ويتمثل الحجاج –عند ديكرو– في إنجاز متواليات من الأقوال بشكل متسلسل بعضها بمثابة حجج تتفاوت في قوتها التدليلية وفي حجيتها، وبعضها الآخر يكون بمثابة النتائج التي تستنتج منها(٢)، إذ إن علاقة الأقوال بنتائجها سمة أساسية في دعم نتيجة ما، فمجموع الأقوال التي يمكن أن تكون حججًا تدعم نتيجة معينة تتفاعل فيما بينها بدرجة القوي والأقوى.

وبهذا وفي هدي ما تقدم اقترح "ديكرو" مصطلح (السلم الحجاجي) الذي عرفه: أنه كل علاقة ترتيبية للحجج معنية تدفع باتجاه نتائج محددة(٣).

ويعرفه أبو بكر العزاوي: أنه علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن يرمز لها بالآتي:

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٧.

(٢) ينظر: حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام): ١٤٠.

(٣) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ٣٣.

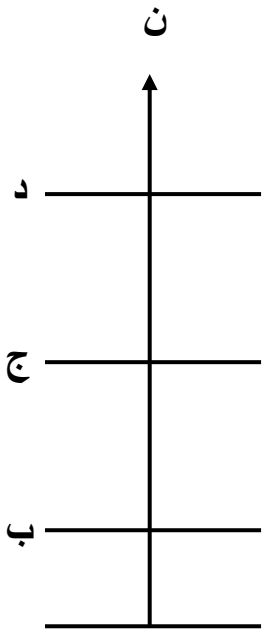

ن = النتيجة

ب ، ج ، د = الحجج والأدلة التي تخدم النتيجة (ن)"[١].

أما طه عبد الرحمن، فيعرفه: "بأنه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية"[٢].

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين الآتيتين[٣]:

أ- كل قول يرد في درجة ما من السلم ليكون القول الذي يعلوه دليلاً أقوى منه بالنسبة لـ"ن".

ب- إذا كان القول "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذا يستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليها والعكس صحيح، فإذا أخذنا الأقوال التالية:

---

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٠-٢١.

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٧.

(٣) ينظر: اللغة والحجاج: ٢٢.

١- حصل زيد على الشهادة الثانوية.

٢- حصل زيد على شهادة الإجازة.

٣- حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الحجج تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، وإلى حكم حجاجي واحد، فكلها تؤدي إلى نتيجة مصغرة من قبيل كفاءة زيد أو مكانته العلمية، ولكن القول الأخير هو الذي يرد في أعلى درجات السلم الحجاجي، وحصول زيد على الدكتوراه هو أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية، ويمكن الترميز لهذا السلم بمايأتي:

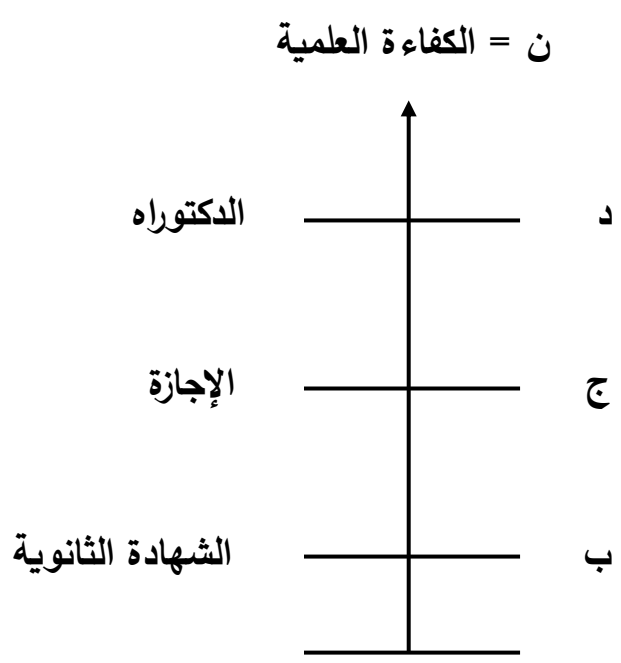

والملاحظ أنَّ البحث في السلالم الحجاجية اتخذ أشكالاً ثلاثة، هي[١]:

١- **المراتب المتضادة**: فيها تكون الألفاظ دالة على معانٍ يمكن ترتيبها بين طرفين متباينين، مثل جملة الألفاظ المرتبة الآتية: [الرمضاء، الحر، الدفء، الفتور، البرد، القَرَس]، فهذه الجملة تتضمن اللفظين: الرمضاء، والقرس اللذين هما

(١) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٤-٢٧٥.

بمنزلة طرفين أعلى وأسفل متباينين بينهما مراتب أربع، وقد جاء هذا التصور المرتبي عند اللساني (أدوارد سابير).

٢- **المراتب الموجَّهة توجيهًا كميًا**: يوجد هذا الضرب من المراتب في الألفاظ الدالة على معانٍ تقبل التدرج في اتجاه واحد، إما على مقتضى التزايد أو على مقتضى التناقص، مثل أسماء معايير الوزن الآتية: حدرهم، مثقال، أوقية، رطل، على سبيل الزيادة، واستقل بهذا النوع الأمريكي (هورن) والفرنسي (فوكونبلي).

٣- **المراتب الموجَّهة توجيهًا قصديًا**: قد تدخل المراتب الحجاجية لاعلى الألفاظ وحدها، بل على الجمل كذلك، فيكون قصد المتكلم عاملاً في تحديد اتجاه المراتب التي تنزلها هذه الجمل، مثال ذلك أن يقصد المتكلم التوقف عن العمل متى شعر بالملل، أو متى غلب عليه النوم، فالقولان: (شعر المتكلم بالملل)، و(غلب على المتكلم النوم) هما بمثابة مرتبتين متفاوتتين بموجب القصد الذي للمتكلم في التوقف عن العمل، واختص بالنظر في هذا النوع من المراتب اللسانيان الفرنسيان (ديكرو، وانسكومبر).

إن المبدأ الذي تقوم عليه نظرية المراتب الموجهة توجيهًا قصديًا هو (إقرار التلازم) في عمل المحاجة بين القول (الحجة)، أو مجموعة الحجج والنتيجة (ن)، ومعنى التلازم هو أن الحجة لا تكون حجة بالنسبة إلى المتكلم إلا بإضافتها إلى النتيجة[١].

إنَّ هذا المبدأ الذي تقوم عليه نظرية "السلالم الحجاجية" من شأنه أن يحكم تتابع الأقوال، ويؤمن الترابط، ويؤسس وظيفة كل قول في المحاجة، بمعنى أن مفهوم

(١) ينظر: اللغة والحجاج: ٢١.

(التلازم) يحدد الحجة بالنسبة إلى المتكلم بمرآة النتيجة، فلا يمكن الإقرار لكون القول حجة إلا بمنظار النتيجة المصرح بها، أو الضمنية[١].

وهنا تبدو قيمة (القول) حجاجياً في كونه سد مسد الدليل المعين الذي يفهم من السياق الذي به يقصد المتكلم من المخاطب التصديق به، والانتهاض للعمل على وفقه، أي يقصد (إلزامه) و(التزامه معًا)، وهنا تظهر حوارية القول وتفاعله[٢].

وتكمن أهمية السلالم الحجاجية بحسب (ديكرو) في إخراج قيمة القول الحجاجي من حيز المحتوى الخبري، وهذا يعني أن قيمة الملفوظات حجاجيًا لا تخضع لشروط الصدق والكذب، بل تعتمد القوة والضعف بملاحظة التدرج فيها[٣]. ولهذا أدى إلى أن نظرية السلالم الحجاجية تؤكد ما ذهب إليه ديكرو أن الوظيفة الأساسية للغة، هي حجاجية قبل أن تكون إخبارية، "فغاية الخطاب الحجاجي تتمثل في أن نفرض على المخاطب نمطًا معينًا من النتائج بعدّها الوجهة الوحيدة التي يمكن للمخاطب أن يسير فيها"[٤]، ولهذا خرجت هذه النظرية الأقوال من المحتوى الخبري إلى الإقناعي.

ولعل هذا ما جعل تصور ديكرو للحجاج يتميز من غيره من التصورات يعطي لمفهوم الحجاج دلالة أوسع تتجاوز النظر إليها بعدّها مجرد أقوالٍ إلى وضعها في إطار التوجيه، ذلك أن القيمة الحجاجية للمقول لا تنتج فقط المعلومات التي يحملها

---

(١) ينظر: نظرية الحجاج في اللغة (بحث): ٣٦٠.

(٢) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: ٢٧٥.

(٣) ينظر: أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ٣٦٣، وينظر: الفلسفة والبلاغة: ١٩٤.

(٤) الحجاج في الشعر العربي، بنيته وأساليبه: ٢٣.

وإنما تستخدم الأقوال لإسناد الوجهة الحجاجية للمقول، أي إن المقول يحمل في ذاته تعبيرًا عن السمة الحجاجية(١).

تقسم السلميات إلى:

قوانين السلم الحجاجي:

ويحكم السلم الحجاجي قوانين، أهمها(٢):

١- **قانون النفي**: إذا كان قول ما مستعملاً من متكلم معين ليخدم نتيجةً معينةً، فإنَّ نفيه سيكون حجة لمصلحة النتيجة المضادة.

٢- **قانون القلب**: ويرتبط هذا القانون أيضاً بالنفي، ويعد إتمامًا للقانون السابق، ومفادُ هذا القانون، أنَّ السلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس سلم الأقوال الإثباتية.

٣- **قانون الخفض**: يوضح قانون الخفض الفكرة التي ترى أنَّ استعمال جمل منفية، مثل:

- الجو ليس باردًا.
- لم يحضر كثير من الأصدقاء إلى الحفل.

يعني استبعاد التأويلات التي ترى أنَّ البرد قارس، وفي المثال الثاني أنَّ الأصدقاء كلهم حضروا إلى الحفل، وسيؤول القول الأول بمايأتي:

١- إذا لم يكن الجو باردًا ، فهو دافئ أو حار

وسيؤول القول الثاني:

٢- لم يحضر إلا القليل منهم إلى الحفل.

---

(١) ينظر: النظرية الحجاجية: ٩٤.

(٢) ينظر: التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه: ٦٠-٦٢.

إن الخطاب القرآني كونه خطابًا حجاجيًا موجهًا نحو تغيير معتقدات المخاطّب بالتأثير في إقناعه ودفعه إلى تغيير وجهة نظره أو معتقداته وإثارة حماسه صوب الحقيقة أو بطلان الرأي المعترض، ولئن كانت عملية الإقناع تستدعي الحجج أو الأقوال التي تدفع العقول إلى التدبر الموضوعي والواعي في القضايا المبلغ عنها بناء الرأي الصحيح، ولأن علاقة الأقوال بنتائجها سمةٌ أساسيةٌ في تقوية نتيجة ما، فمجموعة الأقوال التي يمكن أن تكون حججًا تدعم نتيجة معينة تتفاعل فيما بينها بدرجة القوي والأقوى، والمدقق لبعض آياته الكريمة وهو يستدعي النفس البشرية يجده قد اتخذ مسلكًا تدريجيًا في عرضه للحجج.

لقد اتخذت آيات الدعاء في الخطاب القرآني من السلم الحجاجي وسيلة من وسائل التأثير والإقناع تتضمن تدرجًا في الحجج. ومن أمثلة الآيات، قوله تعالى:

﴿ رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾(١).

لقد تدرجت الأقوال كونها حججًا تبين منزلة الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** في تزكية وإصلاح الناس، ليصل إلى خطاب يدفع المخاطَب إلى التسليم بما جاء به من أُطروحات يراد تثبيتها في ذهن المخاطَب من السلم الحجاجي الآتي:

(١) سورة البقرة: ١٢٩.

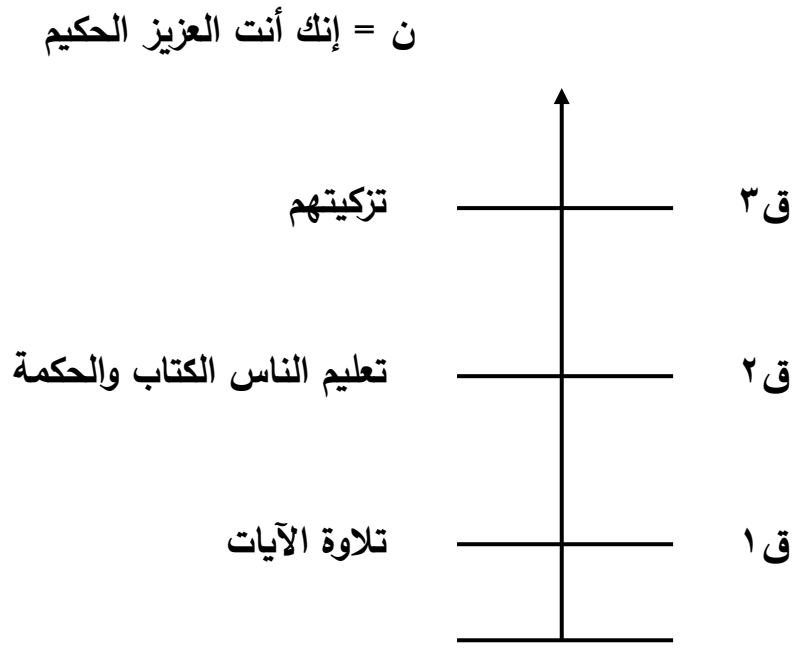

فقد رتبت الحجج على وفق مسلكٍ تدريجي بدأهُ بالحجة الأولى المتمثلة بتلاوة الآيات وبعدها تأتي الحجة الثانية وهي تعلمهم الكتاب والحكمة ليصل إلى أشرف مرتبة يصل إليها الإنسان والمتمثلة في القول الحجاجي (ق٣) الوارد في أعلى السلم وهي (التزكية).

جاء في محاسن التأويل: وأما الترتيب فلأنَّ منزلة النبي (ﷺ) بعد النبوة الإتيان بالآيات الدالة على نبوته، ثم بعده تعليمهم الكتاب، أي تعريفهم حقائقه لا ألفاظه فقط، ثم بتعليمهم الكتاب يؤدي إلى إفادة الحكمة وهي أشرف منزلة العلم، ثم بالتدرج في الحكمة يصير الإنسان مزكى أي مطهرًا مستصلحًا لمجاورة الله عز وجل[١].

لقد استثمرت الأقوال في (السلم الحجاجي) إلى استحضار النتيجة المرجوة في أعمق مستويات الحجاج فيها، وهو إن الله عزيزٌ حكيم وهو تذييل وتعليل لدعائه، أي

(١) ينظر: محاسن التأويل: ١/٤٠٠.

إنما دعوناك وسألنا منك؛ لأنك عزيز فبعزتك تقدر على كل شيء، وحكيم ومن الحكمة بعثه (ص) لأن كل شيء تريده متقن[1].

وبهذا عززت بصورة أكبر الرسالة التي جاء من أجلها الخطاب والمتمثلة في أهمية الرسول محمد **(صلى الله عليه وآله وسلم)** في إصلاح البشر، وإنه رحمة الله لعباده.

وقال تعالى: ﴿ **وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾** ﴾[2].

الدعاء صادر عن نبي الله نوح (عليه السلام) يدعو ربه بهلاك قومه، وهذه تمثل النتيجة التي أرادها نوح (عليه السلام) من دعائه ومن أجل تحقيق هذه النتيجة جاء بحجة تبريرية بالرابط الحِجَاجيّ (إنَّ) الذي يربط المقدمات ونتائجها، فقوله تعالى **(إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا)**، تمثل حجة تبريرية تهدف إلى تحقيق النتيجة وهي هلاك الكافرين من قومه.

(١) ينظر: اسماء الله الحسنى وصفاته وحكمة وجودها في فواصل الآيات القرآنية: ٢٦٢.
(٢) نوح: ٢٦-٢٧.

وقد اثبت هذه الحجج وفق مبدأ السلم الحِجَاجيّ ويتمثل في الشكل الآتي:

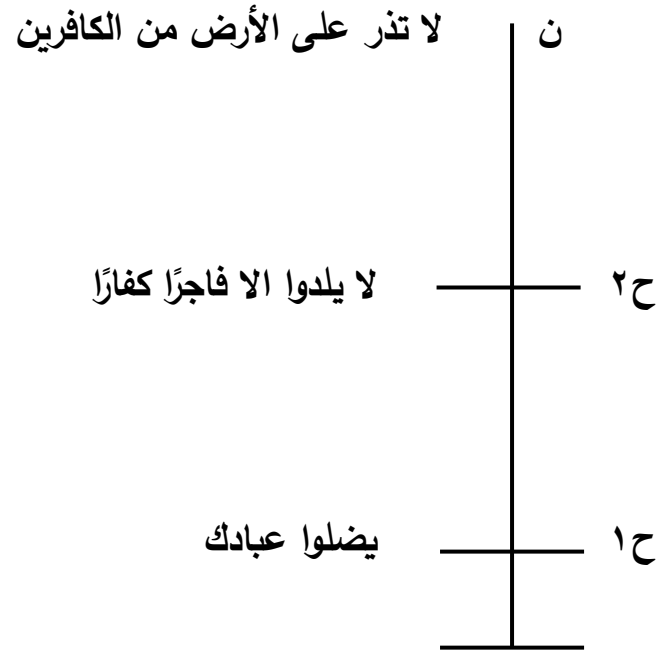

وقد سعى العامل الحِجَاجيّ (لا ... إلا) في زيادة تأكيد الطلب بأنَّ بقاءهم لا يؤدي الا زيادة الفساد على الأرض بزيادة الفجور والكفران.

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ ﴾[1].

الآية إقرار من الله –سبحانه وتعالى– إلى رسوله الكريم محمد (ص)، وفي توجيه الأمر دلالة على الامتثال للأمر الموجه، والعوذ اللجأ إلى شيء يقي من يلجأ إليه من يخاف، وجاءت الاستعاذة من شر الناس ووسواس الشيطان.

(١) الناس: ١–٣.

وجاء الترتيب (رب، ملك، إله)، على وفق مبدأ القوة الحجاجية، فقوة الإله وسلطته وكثرة اتباعه، إذ إن ح٣ أقوى من ح١ وح٢، وحصول الاستعاذة لايحصل الا بها، لذلك فإن التمثيل السلمي ل ح١،ح٢،ح٣ يكون كالآتي:

ن = استحقاق الاستعاذة

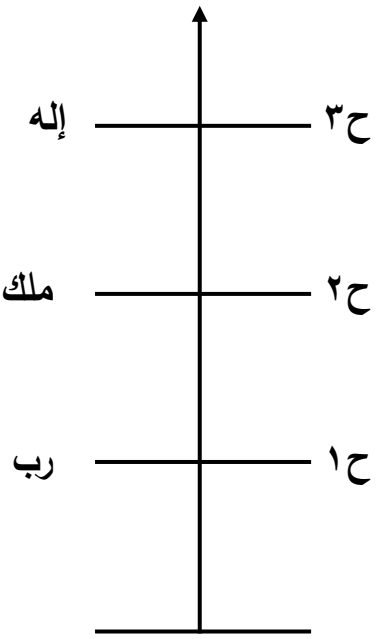

إذ إن الإنسان إذا وقع بحاجة يستعين أولا بقدرته وخبرته أو بمن له خبرة وتجربة؛ ليرشده وليشير عليه وهذا من شأن الرب لذا بدأت السورة (رب الناس =ح١)، فإذا كانت حاجة الإنسان عند غيره أو ان مصالحه متداخلة مع مصالح الغير لجأ إلى السلطة وصاحبها، اي الملك (ملك الناس =ح٢)، فإن لم تجدالسلطة نفعا التجأ إلى اله الناس (اله الناس =ح٣)[١].

(١) ينظر: الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القرآن الكريم (بحث):١٢.

وتدل هذه الصفات الثلاث على أنه تعالى حقيق بالاعاذة قادر عليها [1]، وفي ترتيب الأوصاف بالنسبة إلى الناس ترتيبا مدرجا فإن الله خالقهم ثم هم غير خارجين عن حكمه إذا شاء أن يتصرف في شؤونهم ثم زيد بيانا بوصف الهيته لهم ؛ليتبين ان ربوبيته لهم وحاكميته فيهم ليست كربوبية بعضهم بعضا وحاكمية بعضهم في البعض، وفي هذا الترتيب إشعار أيضا بمراتب النظر في معرفة الله تعالى فإن الناظر يعلم بادئ ذي بدء بأن له ربا يسبب مايشعر به من وجود نفسه، ثم يتغلغل في النظر فيشعر بأن ربه هو الملك الحق الغني عن الخلق، ثم يعلم أنه المستحق للعبادة فهو إله الناس كلهم[2] .

وقوله تعالى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[3].

(١) ينظر: التفسير المنير: ٣٠/٤٨٠.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ٣٠/٦٢٣-٦٣٣.

(٣) الشعراء: ٦٩-٨٢.

تضمنت هذه الآيات دعاء سيدنا إبراهيم (عليه السلام) حين دعا قومه إلى عبادة الله وتوحيده، ونجد في هذه الآيات تعمق المبدأ الحواري القائم على الاستفهام الإنكاري بين طرفين متناقضين طرف مشترك وطرف مؤمن، فبدا إبراهيم بسؤالهم: **(قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)**، والاستفهام له دلالة حجاجية في استنطاق العقل والفطرة؛ ليتوصلوا بأنفسهم إلى أنها لا تمتلك مؤهلات الألوهية فكان جوابهم: **(بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ)**، مما يدل على بطلان حجتهم وأنها لدليلٌ على سفاهة عقولهم(١).

في حين واجه إبراهيم قومه بالحجة القاطعة على وفق مسلكٍ تصاعديٍ ليخدم نتيجة واحدةً وهي استحقاق الربوبية لله الواحد الأحد.

ن = استحقاق العبودية لله وحده

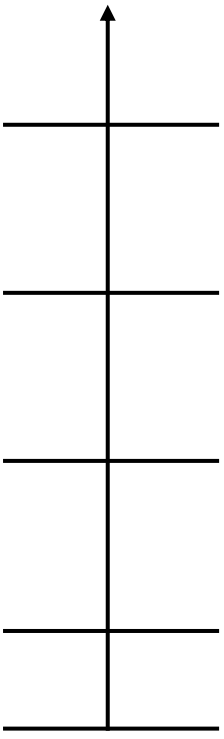

(١) ينظر: جامع البيان: ٣٦٢/١٩.

وإذا نظرنا إلى السلم الحجاجي نجده قد انبنى على وفق تسلسل تدريجي مراعاة للنفس الإنسانية ومتطلباتها، إذ لجأ إلى مخاطبة العاطفة لدى المخاطَب بعد أن عمل على التأثير الفعلي الإقناعي، إذ كانت كلها حججًا ملموسة يعيشها الإنسان في واقعه اليومي، فالآية جمعت كل احتياجات الإنسان من الخلق والإطعام والإسقاء والشفاء، ثم البعث والحساب من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة، لتؤكد أن الأمور كلها في حاكمية الله وحده؛ لأنه بمنطق العقل من لا ينفع ولا يضر لا يستحق أن يعبد. يقول الرازي: "العبادة غاية التعظيم فلا يستحقها إلا من له غاية الإنعام وهو الإله الذي منه أصول النعم وفروعها"(١).

وفي تلك النعوت إشارة إلى مهيئات للكمال النفساني، فقد جمعت كلمات إبراهيم (عليه السلام) مع دلالتها على انفراد الله بالتصرف في تلك الأفعال التي هي من أصل اطوار الخلق الجسماني دلالة أخرى على أن جميع أصول النعم من أول الخلق إلى الخلق الثاني وهو البعث، فذكر خلق الجسد وخلق الفعل وإعطاء ما به بقاء المخلوق وهو الغذاء والماء وشفائه، والموت الذي هو خاتمة الحياة الأولى وأعقبه بذكر الحياة الثانية هو الموت ومن وراءه النشور إلى الحساب(٢).

وهكذا يجمع إبراهيم (عليه السلام) في صفة ربه عناصر العقيدة الصحيحة على وفق تسلسلٍ متدرجٍ ليصل إلى النتيجة التي أراد ترسيخها في النفوس وهي استحقاق العبودية لله وحده.

---

(١) مفاتيح الغيب: ٢٥٢/٢١.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٤٤/١٩.

قولــه تعــالى: ﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ﴾[1].

الدعاء صادر من نبي الله إبراهيم (عليه السلام) يتضمن طلبه من ربه كيفية إحياء الموتى، وقد جاء الطلب باداة الاستفهام (كيف)، وهذه الدعوة سوغت أن يأتي قول الله -سبحانه وتعالى- مستفهمًا: (**أَوَلَمْ تُؤْمِن**)، وهو تقرير لحالة التناقض بين طلب الرؤية والإيمان، ومثل حجة على نبي الله إبراهيم أي كيف لك أن تطلب رؤية إحياء الموتى وانت مؤمن؟!، وهذا استدعى من نبي الله جلب حجة أقوى تكون المسوّغ للسؤال، يجيب إبراهيم (عليه السلام) في هذا الجواب، بالإيجاب فالإيمان واقعٌ بمعنى (بلى آمنت) وتتعلق اللام في قوله: (**بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى**) بمحذوف تقديره لكن سألت ذلك إرادة طمأنينة القلب[2].

وقد عمل الرابط الحجاجي (لكن) من جهة علاقة القوة الحجاجية أثرًا في توجيه وتقوية حجة إبراهيم (عليه السلام) المتمثلة في طلب الرؤية التي أرادها لزيادة الايمان والمراد فيها الوصول إلى (عين اليقين) وهي مرتبة تفضل مرتبة (علم اليقين)؛ لأنها تقتضي المعاينة المحسوسة وتجلي العلم الذي كان.

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) ينظر: الكشاف: ١/٢٧٥.

ويمكن أن نمثل لذلك التوجيه بالسلم الحجاجي:

ن = قدرة الله على الاحياء والإماتة

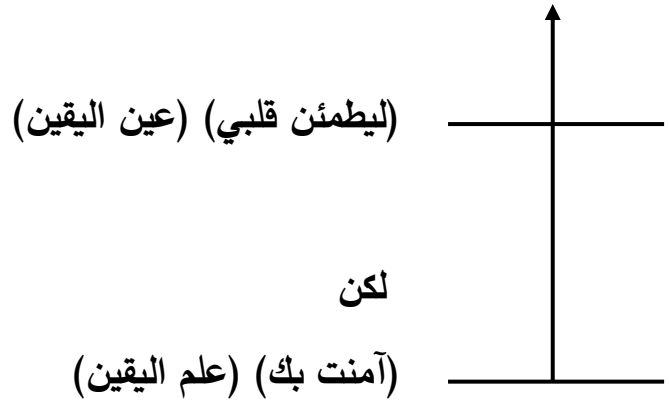

ومن الحجاج المبني على السلم الحجاجي، قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾[1].

في هذه الآيات يفتح الدعاء بُعدًا في تحريك السلوك العقائدي، وهي دعوة من دواخل النفس البشرية تخاطب فطرة المؤمنين بمنطق العقل والوجدان، لتكون باعثًا على شحذ همم المسلمين نحو الجهاد في سبيل الله.

وقد بني الدعاء على (الاستفهام التعجبي): ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً ﴾، مما ولد دلالة تعجبية باستدعائه المفاجأة وبهذا نقل المخاطَب نحو الأجواء الوجدانية التي أثارها الاستفهام الذي زاد من التوتر الانفعالي عند المخاطَب،

(١) البقرة: ٢٥٠.

ليأتي التأثير المباشر من الدعاء: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾؛ ليجيب عن الاستفهام على وفق تدرجية سلمية تزيد من ترسيخ الاعتقاد وهذا المبدأ أصل في الخطاب القرآني كونه جاء ليحرك الدوافع.

وإذا نظرنا إلى (السلم الحجاجي) فإننا نجده قد انبنى على وفق تدرجية في الأقوال، فجاء القول الاول طلبهم إفراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء، وبعدها يأتي القول الثاني وهو ثبات القدم والقوة على مقاومة العدو؛ لأن الصبر قد يحصل لمن لا مقاومة له[1]، ويأخذ القول الثالث أعلى درجة في السلم الحجاجي الذي يتضمن (النصر على القوم الكافرين)، ويمكن تمثيلها بالسلم الحجاجي الآتي:

ن = فهزموهم بإذن الله

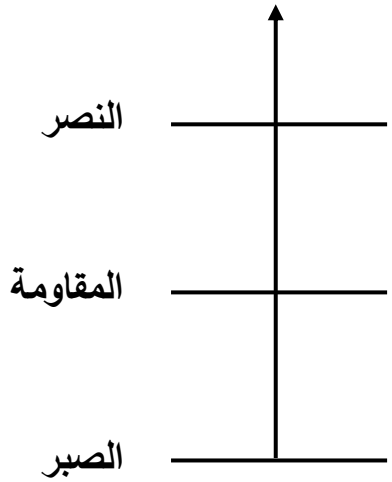

(١) ينظر: المحسنات اللفظية في الأدعية القرآنية: ٥١.

وهذه الحجج تدفع نحو نتيجة واحدة وهي إيجاد اليقين بأن النصر ليس مشروطًا بالعدد والعدة وإنما مشروط بقدرة الله فهو القادر على نصر المؤمنين المتمثل في قوله تعالى: (فهزموهم بإذن الله).

ثم تأتي حتمية هذه السلالم من النتيجة (فهزموهم بإذن الله) ليزيد من رسوخ المضمون الحجاجي وما يريده من النتيجة المتوخاة وهي زيادة الإيمان بهذه الحقيقة وتكون باعثًا على التوكل على الله، وهي دعوة تشربت بدعوة عقلية في تحريك سلوك المخاطب صوب التوكل على الله وأن النصر بيده، وتثبيط عقيدة المشركين.

ومن أدعية الأنبياء التي بنيت على السلالم الحجاجية، وهم يعتذرون إلى الله في بيان جهد أقوامهم ونكرانهم فضل الله، دعاء نوح (عليه السلام)، قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ ﴾[1].

لقد فصل نوح (عليه السلام) وهو يدعو قومه في بيان الطرائق والمسالك التي سلكها مع قومه وهو يدعوهم إلى إخلاص العبادة لله تعالى والمقصود بهذا الدعاء هو الشكوى

(١) نوح: ٥-١٢.

إلى ربه والتمهيد لطلب النصر. فقد رتبت دعواه (عليه السلام) بالدعوة ليلاً ونهارًا، ثم تأتي الاداة (ثم) وبعدها تأتي الدعوة سرًا وعلنًا، ويمكن التمثيل لها بالسلم الآتي:

ن = جحود الكافرين وإصرارهم على الكفر

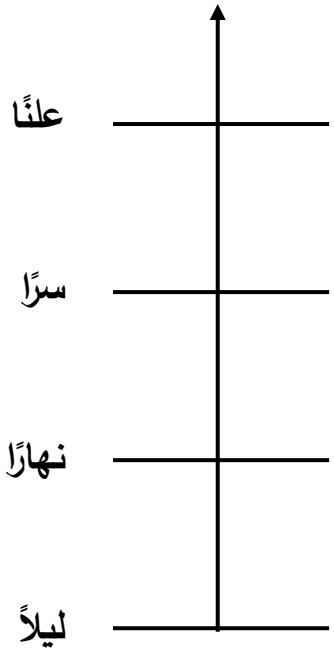

وهي حجج متسلسلة بشكل تدريجي تجسد صورة جحود الكافرين، ولها موقع حجاجي في اتخاذه (عليه السلام)اساليب الدعوة والإقناع جميعها حتى لا تبقى أدنى حجة عليهم التولي عن الإيمان؛ يقول الرازي: "وأعلم إن هذه الآيات تدل على أن مراتب دعوته كانت ثلاثة فبدأ بالمناصحة في السر فعاملوه بالأمور الأربعة ثم ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر جمع بين الإعلان والإسرار وكلمة ثم دالة على تراخي في بعض هذه المراتب عن بعض إما بحسب الزمان أو بحسب الرتبة لأن الجهار أغلظ من الإسرار والجمع بين الإسرار والإجهار اغلظ من الجهار وحده"[1].

(١) مفاتيح الغيب: ١٢١/٣٠.

وفي الدعاء يصور حال قومه حين يدعوهم إلى الإيمان فقد صورت عناد قوم نوح وجحودهم للحق تصويرًا بلغ الغاية في استحبابهم العمى على الهدى، وما يعمله التشبيه من طاقة حجاجية قادرة على إثارة المخاطَب.

فهذا التمثيل يجعل المخاطَب يتصور موقف الكافرين حين يدعوهم نوح (عليه السلام) إلى الإيمان، أي يامولاي كلما دعوتهم إلى عبادتك وتقواك ما كان منهم إلا أن يجعلوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا قولي وعبر عن الأنامل بالأصابع على سبيل المبالغة في إرادة سد المسامع فكأنهم لو أمكنهم إدخال أصابعهم جميعها في آذانهم لفعلوا واستغشوا ثيابهم أي بالغوا في التغطي بها واصروا واستكبروا على الكفر[1]، ويمكن تمثيل حجاجية التمثيل بهذا الشكل:

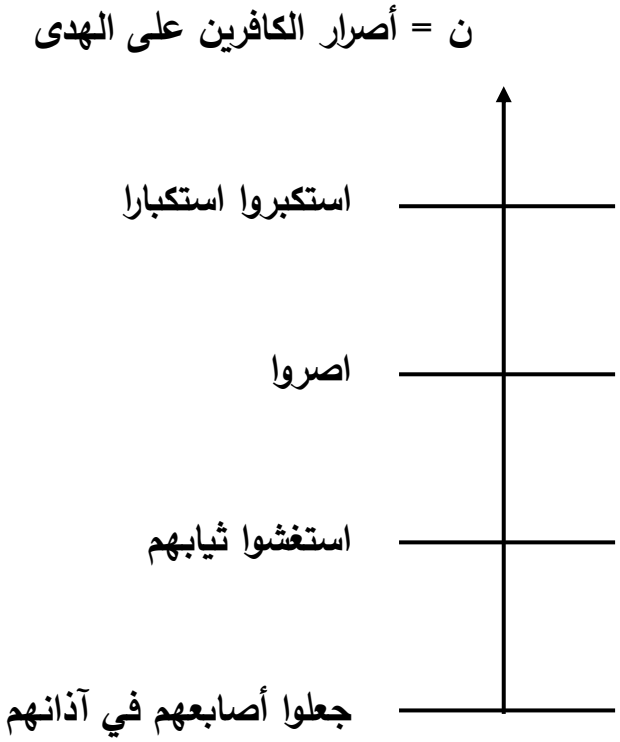

(١) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: ١١٥/١٥.

ويطرح ويمضي نوح (عليه السلام) في بعده الإصلاحي وما يتوفر للإنسانية من وسائل الحياة الكريمة، وهي تذكرة لقومه بأنعم الله عليهم، وهي في الوقت ذاته حجج متسلسلة مترابطة تحقق التأثير ساقها عليه السلام ضمن حواره لقومه، فالقرآن الكريم عمد إلى إثارة عقل المخاطَب لجعله يصل إلى الاقناع بعظيم شأن الاستغفار وما يجلبه من النعم، ويمكن التمثيل لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

أي يعدهم يتوافر النعم عليهم، فمغفرة الذنوب لها أثر في دفع المصائب والنقمات وجلب الخيرات.

حتى أن تدرج هذه منطقيًا ألا ترى أن إرسال السماء بكثرة الدرر عن الامطار هو سبب لانتعاش الحياة من كثيرة الأموال والبنين وسعة الحياة والبساتين، وشق الانهار هذا من جانب ومن جانب آخر لما كانت الأموال والبنين أقرب الأعضاء الابتدائية التي يستعين بها المجتمع الإنساني على حوائجه الحيوية خصها بالذكر بعد إرسال السماء[1].

(١) ينظر: تفسير الميزان: ٣٠/٢٠.

الاقتـضــاء

- إنْ
- إذا
- لولا
- مَنْ
- لمّا

الفصل الثالث
الاقتضـاء

يصنف ديكرو فعل الاقتضاء من ضمن الافعال الكلامية[١]، ويعد فعل الاقتضاء (Presupposition) محوراً من المحاور الجوهرية في العملية الاستدلالية؛ لكونه فعلاً لغويًا منظمًا لإطار المحادثة وإطار الخطاب، يقدم على أنه من المعارف المشتركة بين طرفي الخطاب[٢].

إنَّ العناصر المكونة لبنية الاقتضاء هي: (القول) و(المقول) و(المقتضى) وقد عبر ديكرو عنها بنظام الضمائر: فالقول بضمير المتكلم (أنا) و(المقول) بضمير المخاطب (أنت)، و(المقتضى) بضمير الجمع (نحن)؛ لأنه مشترك بين المتخاطبين[٣].

ويمثل المقتضى السند والدعامة للقول الذي ينطلق منه الاستدلال وعلى هذا الأساس مثل (المقتضى) جوهر العملية الحجاجية[٤]. وقد حدد ديكرو وظائف الاقتضاء[٥]:

١- إنها تمثل الشرط الأساس للتماسك العضوي للخطاب، وانسجامه.

٢- إنها تضمن أن الأقوال تنتهي إلى الحوار، ينتج عنه المحاجة.

٣- إنها تمثل نصًا واحدًا وليس أحاديث مستقلة، لا ربط فيها.

---

(١) ينظر: التحاجج طبيعته ومجالاته: ١٥٣.

(٢) ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية: ٣٩.

(٣) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٦.

(٤) ينظر: الحجاج مفهومه ومجالاته: ٦٧/١.

(٥) ينظر: البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني: ١٦.

إن تصنيف ديكرو (الاقتضاء) في ضمن الأفعال الكلامية غير المباشرة يكشف عن القدرة الاستنتاجية للمتلقي، وهذه القدرة لا تتم إلا على وفق (شروط الاستعمال) الذي ينتفي توافرها في القول، وهي مجمل الشروط الموضوعية الحاصلة في الواقع، أو المقام خارج الملفوظ، والمساعدة على تحقيق العمل اللاقولي[١].

ومن هنا يتضح وجه العلاقة بين الاقتضاء والاستلزام، الذي يخص بناء النتائج التي يوجهها الحجاج، إذ إن الفضاء الموجود بين القول والمقتضى يستلزم توجيه سلوك أو تقويمه، وهذا يمثل (الإنجازية)، وهي ما يقصده المتكلم بقوله: (الإنجازية) التي تعد من أهم الافعال التي أسسها (جون أوسن)، وتطورت على يد تلميذه (جون سيرل)[٢].

ولما كان المقتضى أكثر ما يكون في التراكيب وفي حالات التفاعل بين الأطراف المشاركة (L'inberaction Conversationnelle). ولما كان من الصعب دراسة مكونات الاقتضاء جميعها في فصلنا هذا فإننا سنركز على "بنية الشرط"، فالبنيات آليات لتوليد الاقتضاءات، وبنية التلازم بنية من تلك البنيات تتماز بأنها تصل الحجة بالنتيجة المرصودة للخطاب، وكأنها الوحيدة لتلك الحجة، فالآلية التي تعمل بها هذه البنية تتمثل في جعلها تقتضي النتيجة، والنتيجة تقتضي الحجة، بحيث يبدو التلازم الذي لا يتصور انفكاكه، وهذا الاستدعاء بين طرفي الاستدلال –الحجة والنتيجة– يوظفه صاحب الخطاب الحجاجي في توجيه المخاطَب وجهة محددة تستلزم الإقناع،

(١) ينظر: معجم تحليل الخطاب: ١٥٣.

(٢) ينظر: في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة: ٢١.

أو الحمل على الإقناع، بمعنى سلب قدرة المخاطَب على المعارضة، لهذا عُدَّت هذه البنية ذات طاقة حجاجية عالية(١).

فالدور الحجاجي لأسلوب الشرط إنّما أُسِّسَ على علاقة التلازم والتعالق بين ركني الشرط (جملة الشرط وجوابه)، وبهذا يحصر المخاطَب بين سبب ونتيجة حتى يتم التقيد بها، وهنا مكمن الحجاج وغايته، إذ إنَّ القبول بجملة الشرط يقتضي بالضرورة القبول بجملة الجواب، وهذا ما يؤدي إلى رسوخ المضمون الحجاجي الذي يسعى إليه المحاج ترسيخه عند المخاطَب حتى يتم الانطلاق من مسلمات لا تقبل الرد أو الشك.

حجة ← نتيجة

(جملة الشرط) (جواب الشرط)

"ومن هنا يولد أسلوب الشرط قيمًا حجاجيةً تطرأ وتحدث على عقل الجمهور وعاطفة يؤمن بها إيمان الواثق الذي دان وسلم ويعمل بها عمل المستجيب الذي أذعن وأطاع، فينجم عن ذلك تبديل لتصورات كان الجمهور يتصورها، من خلال تلك البنية الشرطية"(٢).

إذ يلزم المرسل المخاطَب على مستوى الشرط، بقصد استمالة المخاطَب والتأثير فيه، وإقناعه بحصره بين ركني الشرط وهذه منتهى الغاية من الحجاج وهي إدراج الجمهور وحشره في مقاصد المحاج ومراميه(٣).

---

(١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٣٣٥، وينظر: التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية): ١٦٦.

(٢) الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل: ٣٩.

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٤٠.

والشرط تعليق جملة على جملة، وهذا التعليق لا يصح فيما انقضى ووقع ولا فيما كان متحقق الوقوع أو مستحيلاً وقوعه؛ لأن الغرض من التعليق هو توليد قوة إنجازية، ففي قولنا: إن دخلت الدار فأنتِ طالق، فالقوة المتولدة عن جملة الشرط (لا تدخلي الدار)، وفي قولنا: (إن تدرس تنجح)، فإن القوة الإنجازية المتولدة عن جملة الشرط (ادرس)[١].

إنَّ علاقة الارتباط بين طرفي الشرط قائمة على ثلاثة معانٍ[٢]:

١- **الارتباط السببي:** وهو الارتباط الذي تكون فيه جملة جواب الشرط مسببة عن جملة الشرط.

٢- **الارتباط التقابلي:** وهو الارتباط بين جملتي الشرط، وجوابه على سبيل المقابلة بينهما، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴾[٣]، فالتقابل بين الجهر والسر.

٣- **الارتباط التلازمي:** وهو الارتباط بين جملتي الشرط، والجواب على سبيل التلازم بينهما أي حدوثهما معًا كالنهار علامة على وجود الشمس، لأنه لازمها لا مسببها.

إن بنية التلازم المتولدة عن الشرط، هي نتاج القادح الشرطي ذي الوظائف المتغايرة، فالشرط يستمد معناه من القادح، وهذا يمثل المنفذ لتحقيق الاقتضاءات التي تمثل الأساس في بناء الاستدلال، لهذا يُعدُّ (هيلمسلاف) الشرط من الضروريات لتحديد الاقتضاء[٤].

---

(١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٤٩.

(٢) ينظر: في التراكيب اللغوية للشعر العربي المعاصر: ٣٨٦.

(٣) طه: ٧.

(٤) ينظر: الشرط والإنشاء النحوي للكون: ٦٧/١.

إنْ:

"زعم الخليل أنَّ (إن) هي أم حروف الجزاء فسألته لم قلتَ ذلك، فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفْنَ فيكُنَّ استفهاما، ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة"(١).

وقال المبرد: "وإنما قلنا: إنّ (إنْ) أصل الجزاء؛ لأنّك تجازي بها في كل ضرب منه. تقول: إنْ يأتني آتك، وإن تركب حمارًا أركبه، ثم تصرّفها منه في كل شيء. وليس هكذا سائرها"(٢).

وتعمل (إنْ) الشرطية في إنزال غير المتيقن منزلة المتيقن، وغير الواقع منزلة الواقع(٣). وبهذا يكون لها أثر في تقوية المعنى الحجاجي الذي يسعى المخاطب إلى ترسيخه في ذهن المخاطَب، حيث تأتي (إنْ) مع جملتها مقدمة للنتيجة التي لا تقبل الرد أو الشك، بل تأتي قناعة راسخة لدى المحاجّ.

وقد وردت متوالية الشرط في آيات الدعاء كاشفًا أبعادًا حجاجية تبين مقاصد الخطاب، ومنها قوله تعالى على لسان آدم وحواء (عليهما السلام): ﴿ **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ** ﴾(٤).

الآية إقرار ودعاء عبر آدم وزوجه عن حالة الندم والخسران، وقد بُني الدعاء على مقدمة تأسس عليها الحجاج وهي قولهم: (**ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا**) وهذا مثل حجة عليهم؛

---

(١) الكتاب: ٤٣٥/١.

(٢) المقتضب: ٤٩/٢.

(٣) ينظر: معاني النحو: ٢٧.

(٤) الأعراف: ٢٣.

لأن شرط التوبة الاعتراف بالذنب، ثم ينتقل الخطاب لبيان حقيقة مفادها أن ارتكاب المعاصي يولد الخسران ذلك من طريق الضامن (قانون العبور) بين الحجة والنتيجة، وهو: بما أننا ظلمنا أنفسنا إذن الخسران حليفنا.

فقد جاءت البنية الشرطية المكونة من أداة الشرط (إنْ) مع جملتها وسيلة حجاجية تحصر بين سبب ونتيجة، وهي إن عدم المغفرة والرحمة سبب لتحقق الخسران.

الحجة ← النتيجة

إن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننَّ من الخاسرين

وبهذا تحقق فهم وقوع السبب والنتيجة في ملفوظ الشرط، بما فيه توجيه لذهن المخاطَب إلى تصور الجزاء الواجب تصوره، فالجزاء هو على الحقيقة مضمن في الشرط أو هو في الأقل مما يوجه الشرط إليه المخاطَب توجيهًا دقيقًا بينًا صارمًا معًا إذ ليس للمتلقي إلا أن يتصوره على النحو الذي تمليه جملة الشرط بألفاظها ومعانيها(١).

وقد أكد الحجاج بتوكيد الفعل (لنكونن) "وقد أكدّا جملة الشرط بلام القسم ونون التوكيد إظهارًا لتحقق الخسران استرحامًا واستغفارًا من الله"(٢)، وهذا ولد اقتضاء اثباتيًا يمكن بيانه بالاستدلال الآتي:

(كل من عصا الله فهو خاسر)

وهذا يقتضي **(كل من تاب إلى الله تاب الله عليه وغفر له)**.

وبهذا يفتح الدعاء بُعدًا تعليميًا في تحريك السلوك العقائدي والنفسي لدى المخاطب المتجاهل إلى الحذر من عداوة الشيطان، وتحذير الناس من اتباع وسوسته

(١) ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: ٤٠٠.
(٢) التحرير والتنوير: ٦٧/٨.

وما يعقبه اتباعه من الخسران، وتدعيم السلوك الصحيح وهو لطف الله بعباده ليدفعهم إلى التطهر بالتوبة ويصح قدم من انحرفت قدمه عن الطريق الصحيح والتحذير من عدم اللجوء إلى الله بالتوبة.

ومن الحجاج المبني على أداة الشرط، قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾(١).

الآية تمثل واحدة من أهم النصوص في دلالتها الحجاجية، فقد جاءت بنية الشرط المكونة من أداة الشرط (إن) و(لا) النافية؛ لتحصر بين سبب ونتيجة تتمثل في أن عدم صرف الله كيد النسوة منه سببًا في جعله من الجاهلين.

الحجة ← النتيجة

الا تصرف عني كيدهن أصب اليهن وأكن من الجاهلين

إن هذا الحصر بين جملة الشرط وجوابه يوحي بشدة الحاجة إلى الرحمة الإلهية، وهو بهذا الموقف سلم واعتراف بعجز الإنسان أمام شهواته وهي حجة على نفسه بما فيه من إقرار بأنه إذا لم يصرف عنه كيد النسوة سيؤدي إلى اتباع شهواته مما يؤدي إلى الخسران.

ومن هنا حقق الدعاء بعده الحجاجي، وهو تعريف الإنسان بعجزه في دفع الضر عن نفسه فقدرته مجبولة بقدرة الله، يقول سيد قطب: "هنا دعوة الإنسان العارف ببشريته الذي لا يغتر بعصمته فيريد مزيدًا من عناية الله وحياته"(١).

(١) يوسف: ٣٣.

وقد استفتح الدعاء بقوله: ﴿ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾، وهي تتضمن قضية صغرى؛ لتخدم المحور العام وهي تحمل مشاق الدنيا وقد حققه (أفعل التفصيل) (أحبُ)، ففي هذا الملفوظ نتيجة يسعى المحاج إلى ترسيخها وهي تحمل مشاق الدنيا.

وفي هذا الدعاء قيمة تربوية تهدف لغة الخطاب القرآني إلى تعريف الإنسان ببشريته التي هي مكفولة بقدرة الله سبحانه وتعالى، فالله وحده القادر على دفع الضرر عن الإنسان، وفيه تحريك السلوك العقائدي والنفسي عند المخاطب بأن هذه العقيدة في معرفة الحق تمنح المرء حصانة دينية وثقافية واجتماعية، وفي تحصين المنظومة الفكرية لمن يتبع أهواء الشيطان وما يؤدي إلى الجهل، إذ يعمد إلى انتزاع ذلك السلوك بالتنبيه على شناعته وترسيخه في النفس.

وقد جاءت (إن) الشرطية المدغمة بـ(ما)، وهي من الأدوات التي تفيد الشرط، والتوكيد، والتفصيل(٢).

ومن الآيات التي بنيت على الأداة (إمّا)، قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾(٣).

هذا الخطاب وإن خصَّ به الرسول محمد (ﷺ) إلا انه تأديب عام لجميع المكلفين؛ لأن الاستعاذة بالله على السبيل الذي ذكرناه لطفٌ مانعٌ من تأثير وساوس الشيطان(٤).

---

(١) التحرير والتنوير: ١٨/٥.

(٢) ينظر: مغني اللبيب: ٦١.

(٣) فصلت: ٣٦.

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب:

والاستعاذة من عاذ يعوذ عوذا وعياذا ومعاذا، لاذ به وَلَجَأَ إليه، والاستعاذة هو الالتجاء إلى الله تعالى[1]. ويراد من الاستعاذة طلب دفع المكاره.

وقد جاءت بنية الشرط لتحصر بين سبب ونتيجة وهو إن نزغ الشيطان حجة أو سبب تقتضي بالضرورة الالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى:

الحجة ← النتيجة

اما ينزغنك من الشيطان نزغٌ أستعذ بالله

وهذا الحصر بأسلوب الشرط (الحجة تقتضي النتيجة) يحمل المخاطَب على الاقتناع بحصره في جانبٍ واحدٍ لاغير، وهنا تكمن قوة الحجاج أي إنه الاتجاه الوحيد الذي يجب أن يسير فيه المخاطب، وهي من الأمور التي دعا الله سبحانه وتعالى إلى ترسيخها في نفس المخاطَب حتى لا يترك مجالاً للمثل أو الرد وقد أكد مضمون الاستعاذة بحجة لتقوية أو تبرير هذه الاستعاذة وهي جملة **(إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ)**؛ ليدعم تلك الاستعاذة، وبهذا يفتح الدعاء ثنائية الترغيب والترهيب، فالأمر بالاستعاذة تهويل لأمره وإنه من الغوائل الصعبة التي لا يخلص من مضرتها إلا بالالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل[2].

إنّ الخطاب القرآني يقيم من الآية إلى إحداث تغيير في سلوك المخاطَب، ولاسيما إذا كان المخاطَب مؤمنًا، والذي يؤكد هذا القول قوله تعالى مخاطبًا رسوله

(١) ينظر: لسان العرب مادة (عوذ): ٢٦٨/٣.

(٢) ينظر: محاسن التأويل: ٢٠٠.

الكـــــريم محمـــــدًا (ﷺ) : ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[1].

هذا الخطاب موجه إلى الرسول محمد (ﷺ) يعرفه طريقة لمواجهة خصوم الرسالة المحمدية، ويصله بالقوة التي تحميه وتكفيه بسبب توليهم وإعراضهم، والتولي: الإعراض والإدبار وهو مستعار هنا للمكابرة والعناد[2].

إن توظيف أسلوب الشرط جاء لتحقيق مقصد حجاجي يستمد قوته من حصر توليهم بأمر الله سبحانه رسوله بقوله: "قل"، مما يدل على أن الخطاب يعتمد تلقين الرسول (ﷺ) رسالة محددة يراد منها إيصالها إلى الفئة المستهدفة مما يعطي دفعًا حجاجيًا لإقناع الجمهور، وإذا حللنا القول –جملة جواب الشرط– تحليلاً حجاجيًا، فإننا نجده انبنى على متتالية من الحجج من أجل تثبيت ما يراد إبلاغه للمتلقي فجاءت الأقوال على وفق تسلسل منطقي، ليصل إلى النتيجة التي تنتج عنها هذه الأقوال وهي نصرة الرسول، فبدأ بعقيدة التوحيد وهي حجة يقدمها الداعي على أنه لا معبود غيره الجا إليه بالدعاء والاستعانة، وبعدها ما يترتب على عقيدة التوحيد وهو التوكل على الله، وجاء ما ينجز هذا الاتكاء بمعانٍ محسوسة، وهو قوله: (رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ).

بهذا التحدي واجه المشركين لينبههم بأن الله يتولى نصرة رسوله، ولن يقدروا على مضرته، بهذا يفتح أفق التلقي ويمنح المخاطَب ثقةً واستعدادًا؛ ليستوثق هذه العهود الكفيلة بنصرة المؤمنين.

---

(١) التوبة: ١٢٩.

(٢) الكشاف: ٢/١٣٠.

إذا:

ظرفٌ لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط[١]. والأصل في (إذا) أن تستعمل في الأمر المقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع، ويكون زمنها محددًا معلومًا[٢].

قال سيبويه: (إذا) تجيء وقتًا معلومًا، ألا ترى أنك لو قلت: آتيك إذا احمر البُسر كان حسنًا، ولو قلت: آتيك إن احمر البسر كان قبيحًا"[٣].

إن الخطاب القرآني خطابٌ تحفيزيٌ ينفذ إلى الفطرة التي فطر الله عليها عباده؛ من أجل تحفيز المخاطب وتحصين المنظومة الفكرية للمؤمنين بتنوير بصائرهم وإكسابهم المعارف، وتزويدهم بالحقائق القادرة على وقايتهم من الشكوك وعصمتهم من الجهل ولمّا كانت غايته الوصول إلى عقل المخاطَب.

ولقد جاءت (آيات الدعاء) لتؤسس للقارئ وتأخذ بيده إلى الحقيقة وهي علاقة المسلم بربه، فجاءت بنية التلازم المبنية على الشرط الإثباتي بأداة الشرط (إذا).

كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[٤].

الآية تنطلق من إقرار حقيقة: (العلاقة بين المسلم وربه) والتي تظهر في استجابة الدعاء، ومن أجل تدعيم هذه الحقيقة جاء التركيب الشرطي المكون من أداة الشرط (إذا) لتحصر بين سبب ونتيجة وهذا يومي باقتضاء مفاده أن الله قريب، يُجيب دعوة من دعاه، بمعنى أنه ليس هناك من ضمن إجابته أخر لم يضمن إجابته.

---

(١) ينظر: موسوعة الحروف العربية: ٧٨.

(٢) ينظر: معاني النحو: ٤٥١/٢.

(٣) الكتاب: ٤٣٣/١.

(٤) البقرة: ١٨٦.

بما ان الله قريب إذن ادعوه

وقد جاءت بنية جواب الشرط المقترن بالفاء جملة اسمية لما له دلالة على الثبوت ليدل على قوة حجاجية تستجلب تفاعل الجمهور الكوني.

"على أنه مما يقوي طاقة الحجاج في جملة جواب الشرط الاسمية أنها تمثل ضربًا من المقدمات التي بالنسبة إلى المؤمن مقدمات يقينية"(١).

إن هذا الحصر بين السبب والنتيجة يعزز ما يريد المخاطِب اقناع المخاطَب به، وهو من شأنه يدفع المخاطَب إلى التسليم بما جاء والمصادقة عليه.

ومن الشرط الحجاجي بـ(إذا)، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾(٢). فتوظيف الجملة الشرطية في الخطاب أكسبه نوعًا من التوجيه مما يحقق مقصدًا حجاجيًا يؤدي إلى رسوخ المضمون الحجاجي الذي أراده المخاطِب، إقناعه للمتلقي؛ كونها من الأمور المهمة التي ينبغي الحذر منها بالضرورة وهي وسوسة الشيطان.

فقراءة القرآن تقتضي بالضرورة الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم.

حجة ← نتيجة

إذا قرأت القرآن — استعذ بالله

(١) ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: ٢٥٠.

(٢) النحل: ٩٨-٩٩

"ولمّا كان القرآن هو الذكر الحكيم والحق المبين، وكان لكل حق محارب وهو شيطان الجن والأنس يثير الشبهات بوساوسه، ويفسد القلوب بدسائسه، أمر صلى الله عليه وسلم بأن يستعيذ بالله ويلتجئ إليه، عند تلاوة القرآن من وسوسته، لأن قوة الإنسان تضعف عن دفعه بسهولة، فيحتاج إلى الاستعانة عليه بالله، واللياذ بجواره منه والطريق إلى السلامة من شره الالتجاء إلى الله"(١).

وبهذا يفتح الدعاء ثنائية الترغيب والترهيب، وهي وسيلة حجاجية تدفع المخاطَب إلى قبول النتيجة وهي الحذر من وساوس الشيطان وتصيد مكايده في أثناء تلاوة القرآن وترغيبه بأن هؤلاء المؤمنين الذين يتوكلون على الله لا يصيبهم شيء من وسوسته فالله وحده هو القادر على دفع ضرر كيد الشيطان؛ لأن إيمانهم يفيدهم النور الكاشف عن مكره والتوكل على الله يفيدهم التقوّي بالله، فيمنع من معاندة الشيطان وقوة تأثيره.

ومن الآيات التي تضمنت معنى الدعاء، وبنيت على الأداة (إذا)، قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(٢).

فالآيات انتقت تركيب الشرط (إذا) لتبكيت المشركين، وفيه دعوى أن يقيم الخصم الحجة على نفسه بسبب وقوعه في التناقض كما نرى دلالة (إذا) على المتيقن وجوده

(١) محاسن التأويل: ٩٨.

(٢) يونس: ١٢.

واضحة منهم في حال وقوعهم في الشدائد لا يلتجأون إلا إلى الله في كشف الضر، وإن استجابة الدعاء تعد من الأدلة والبراهين على وجود الله سبحانه وتعالى.

لــولا:

من أدوات الشرط غير الجازمة، عبَّر عنها سيبويه، بقوله: "لوما ولولا فهما لابتداء وجواب، فالأول بسبب ما وقع ومالم يقع"[١]، وقد عبر عنه المرادي (ت٧٤٩هـ) وغيره بأنَّها حرف امتناع لوجوب[٢]. ومن المعاني التي تفيدها (لولا): الامتناع، والتحضيض، ويرى المالقي : "أنّ (لولا) تفسر بحسب الجمل التي تدخل عليها، فإن كانت الجملتان موجبتين، فهي حرف امتناع لوجوب، نحو قولك: لولا زيد لأحسنت إليك. وإن كانتا منفيتين فهي حرف وجوب لامتناع، نحو: لولا زيد لم أحسن إليك. وإن كانتا موجبة ومنفية فهي حرف وجوب لوجوب، نحو: لولا زيد لم أحسن إليك. وإن كانتا منفية وموجبة، فهي امتناع لامتناع، نحو: لولا عدم قيام زيد لأحسنتُ إليك"[٣]. إن الفرض الحجاجي المتولد من البنية الشرطية القائمة على الشرط الامتناعي هو توليد فعل كلامي والقطع بتحقيقه[٤].

(١) الكتاب: ٣١٢/٢.
(٢) ينظر: الجنى الداني: ٥٩٧.
(٣) رصف المباني: ٣٦٤.
(٤) ينظر: في التركيب اللغوي للشعر المعاصر دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي: ١٢٤.

وقد استعملت "لولا" في آيات الدعاء كاشفةً أبعادًا حجاجيةً منها، قوله تعالى:

﴿ وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾(١).

يسعى الخطاب القرآني في هذا الدعاء إلى بناء حجاجه وما يريد ترسيخه من مفاهيم لدى المخاطَب، فتركيب الشرط الحجاجي ورد ضمن دعاء صادر عن الكافرين. والتركيب الشرطي دل على امتناع جوابها المقترن بالفاء.

وينطلق الحجاج من إقرار حقيقة: (الموت)، ليعتمدوا بالأعمال الصالحة والنفقات لأنه إذا جاء ختم عمل الإنسان وهو لا يقبل التأخير، وقد سوغ مجيء الشرط الامتناعي بالأداة (لولا)، وهذا الرابط الاقتضائي يوضح مقصدية الخطاب، ويوجه الفعل الكلامي بالغرض الذي يتوخاه الخطاب، وما يسعى تحقيقه في النفوس.

(١) المنافقون: ١٠.

ويمكن بناء الاستدلال:

بما أنكم في الحياة إذن تصدقوا

وبهذا وفرت بنية التلازم المفهوم الدلالي وهي الحث على التصدق قبل مجيء الموت؛ لأن الله لا يؤخر نفسًا إذا جاء أجلها ويؤكد ذلك، قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾ . ولا يخلو الدعاء من بعد قيمي وهو الحث على النفقات الواجبة من الزكاة وغيرها واغتنام فرصة الحياة قبل الموت الذي إذا جاء لم يمكن العبد أن يأتي بمثقال ذرة من الخير[1].

ومثله قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾[2].

إن الخطاب القرآني من جهة كونه الحجة الوجودية، فهو كتاب أوجد ليوجه كونه ويوجه محدثاته، وفي تأسيس علاقة معنوية بين المخلوق والخالق، وقد جاءت آيات الدعاء؛ لتؤسس تلك العلاقة، والقول المبارك جاء ليؤسس لتلك الحقيقة يبدأ الخطاب بصيغة الأمر: (قُل)؛ مما يدل على قصد توجيه المخاطَب إلى فعل سلوك معين، وهو من الأفعال الإنجازية التي تكمن قوتها في تحريض المخاطبين إلى الامتثال للطلب من أجل تحقيق النتيجة، والعبء هو "الثقل"[3].

والتركيب الشرطي دل على امتناع إنزال العبء على العباد بوجود الدعاء، وهذا يقتضي أنهم لم يدعوا الله ولم يتوجهوا إليه فوجود الدعاء يقتضي عدم إنزال (العبء)

(١) ينظر: فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن: ٤٣١/٢.

(٢) الفرقان: ٧٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن: ٥٤٤/١.

وجاء جواب (لولا) محذوف، والحذف هو علاقة داخل النص تكمن حجاجيته في جعل القارئ يملأ هذا الفراغ بالاعتماد على ماورد في الجملة الاولى. بمعنى أنها تمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكير والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بنتيجة معينة ولهذا كان وقعها أشد عند المخاطَب فهو الذي يتوصل إليها بنفسه، وهذا يدفعه نحو فعل وهو الدعاء. ويمكن بناء الاستدلال بما انَّ الدعاء يمنع العبء إذن ادعوه والقول الكريم يشير إلى مصداقية ربانية تؤكد أن قيمة الإنسان تكمن في مستوى اتصاله بخالقه وبمستوى طموحه نحو التكامل وهذان الأمران يبينهما الدعاء إلى الله تعالى، وما يحويه من ثقافة ربانية واعية تعمل على تربية الإنسان التربية السماوية البعيدة كل البعد عن أدران الجاهلية.

مَـــن:

من أدوات الشرط الجازمة التي تفيد تعليق الجواب على الشرط في المستقبل[1]، وتدل على العاقل، يقول سيبويه: "وهي المسألة عن الأناسي، ويكون بها الجزاء للأناسي، وتكون بمنزلة (الذي) للأناسي"[2]، وتحتفظ هذه الأداة بدلالتها على العاقل، يقول ابن السراج: "ومَن تُكرْم أُكرمْ..... فوقعت (مَن) لما يعقل"[3].

وقد وردت متوالية الشرط في ايات الدعاء وما تؤدي من ادوار في حصر المخَاطب بين جملة الشرط وجوابه، ومن هذه الآيات، قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ

(١) ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٤٩.
(٢) الكتاب: ٢٢٨/٤.
(٣) الأصول في النحو: ١٦٤/٢-١٦٥.

جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾[1].

فالدعاء للمؤمنين يتضمن تحقيق وقاية السيئات، وجاء تركيب الشرط في قوله: (من تق السيئات يومئذ فقد رحمته)؛ ليحصر بين حجة ونتيجة الخطاب، فوقاية السيئات محصورة بالرحمة .

الحجة	←	**النتيجة**
من تق السيئات		**فقد رحمته**

فالآية مبنية على علاقة الشرط (الاقتضاء) حجة تخدم النتيجة من الخطاب، وهي ان من وقى السيئات فقد ادركته رحمة الله، وجاءت الأداة (قد)؛ لإفادة التحقيق.

وجاء وصف الرحمة بالصفة (الفوز العظيم)؛ اشعارا بعظم هذا الأمر، وانه من الأمور التي فيها النجاة والفوز، وفي إشعار هذه الصفة دلالة على أهميتها ولتبليغ المخاطَب ان يواظب على اتقاء السيئات .[2]

وبهذا يفتح الترغيب في هذا الامر بوصف الفوز بالعظيم وفي تحريل الانفعال النفسي عند المخاطَب، وكل هذا من أجل اقناعه والتأثير فيه.

---

(١) غافر: ٨-٩.

(٢) ينظر:جامع البيان: ٧/١٧٠.

وقـــال تعـــالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴾[1].

فالدعاء صادر من المؤمنين، ينطلق من إقرار قيمة حجاجية وهي (الإيمان)،وقد جاءت البنية الشرطية في قوله: (من تدخل النار فقد اخزيته)؛ لتحصر دلالة الاقتضاء في ان دخول النار هو الخزي، وهذا الاقتضاء نتاج بنية التلازم التي تستدعي طرفي التركيب (الحجة والنتيجة).

الحجة ← النتيجة

من تدخل النار فقد أخزيته

"فدخول النار هي غاية الإخزاء"[2]، وهذا يستلزم الايمان وعدم الإشراك بالله، وجاءت جملة التذييل: (وما للظالمين من انصار)، لتأكيد ان الظالم ليس له أنصار يمنعونه من دخول النار وهو مخزي يوم القيامة[3].

(١) ال عمران: ١٩٢.

(٢) روح البيان: ١٤٧/٢.

(٣) ينظر: البحر المديد: ٤٥٠/١.

لـمّا:

من أدوات الشرط غير الجازمة، تفيد تعليق الجواب على الشرط في الزمن الماضي[١]. وهو حرف وجود لوجود، أي إن جوابها متحقق لتحقق شرطها[٢]، فتكون بذلك علاقة سببية أي إن جملة الشرط ترتبط ارتباطًا سببيًا بجملة الجواب وهي بهذا تكون علاقة اقتضاء سببي.

وتدل على ربط جملة بأخرى ربط السببية[٣]. وهي عند سيبويه للأمر الذي قد وقع لوقوع غيره[٤].

ووردت (لمّا) في آيات الدعاء، منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِۦ ۖ فَلَمَّآ أَثْقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا ۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ ﴾[٥].

إن توظيف الشرط في هذه الآية جاء لتحقيق مقصدٍ حجاجيٍ يستمد قوته الإقناعية من العلاقة السببية التي وفرتها الأداة (لمّا)، وهي دعوى أن يقيم الخصم الحجة على نفسه، وينطلق الحجاج من إقرار الله سبحانه وتعالى فضله عليهم واستجابة دعائهم مقابل جحودهم ونكرانهم.

---

(١) ينظر: التراكيب الإسنادية: ١٥٧.

(٢) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٥٩٤.

(٣) ينظر: ارتشاف الضرب من لسان العرب: ١٨٩٦/٤.

(٤) الكتاب: ٣١٢/٢.

(٥) الأعراف: ١٨٩-١٩٠.

وقد عززت الدعوى بالقسم: ﴿لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا صَٰلِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾، والذي نتج عنه قوة إنجازية تمثلت في الوعد، بمعنى إننا إذا رزقنا الله ولدًا صالحًا نكون من الشاكرين لعطاء الله، ولبيان بطلان دعوتهم جيء بالشرط السببي (فلمّا آتاها صالحًا جعلاً له شركاء فيما آتاها)، والذي يقتضي في ضوء الدعوى وجود الشكر لله والامتثال للوعد إلا إن الواقع يظهر خلاف ذلك وهو رزقهم للولد بسبب الشرك بالله.

وهذه الآية سيقت توبيخًا للمشركين في جنايتهم، ونقصهم في جريهم على خلاف ما يعاهدون الله عليه مع علمهم أن الله هو القادر على كل شيء وتمثل ذلك من دعوتهم إياه.

كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾(١).

يكشف الدعاء عن مضمرات وهي (أن المشركين يعلمون أن الله وحده قادر على دفع الضر، وهذا ماجاء في الشرط الإثباتي عن طريق أداة الشرط (إذا)، فهم في حال مسهم الضرُّ يدعون الله دعاء خالصًا من الشرك بغيره "فهم حين يأتي العذاب لا يدعون حينئذ إلا الله ولا يدعون آلهتهم وهذا دليلٌ على إبطال شركهم والاحتجاج عليهم وإثبات التوحيد"(٢).

أما في حال كشف الضر عنهم فيعرضون عن الإيمان بالله وهذه العلاقة يوجدها الشرط السببي، فوجود الاعراض والشرك بالله سبب نجاتهم من أهوال البحر.

---

(١) الإسراء: ٦٧.

(٢) التحرير والتنوير: ١٣٥/٦.

والآية سيقت تنبيهًا على فساد اعتقادهم، وإقامة الحجة بأن لا نافع ولا كاشف للضرِّ إلا وهو الله وحده، فالآية تمثل بنية حجاجية لعقيدة التوحيد، وقد جاء البناء الحجاجي لأسلوب الشرط بطرح الحجة على المشركين بأن الله هو الذي ينجيكم ومع ذلك يعرض عن عبادة الله كلما أزال عنه البلاء، وهو تصوير لحالة الكفار ولعل السبب في ذلك أن اللجوء إلى الله في الشدائد في أصل فطرة الإنسان.

الخاتمة

الخاتمــة

تناولت هذه الدراسة آيات الدعاء في ضوء نظرية الحجاج والتي تنطلق من فكرة مؤادها : إننا نتكلم عامة بقصد التأثير، فكشف عن دور اللغة في التأثير على المخاطَب وتغيير اعتقاداته كون الخطاب القرآني جاء لهذا القصد، وأورد فيما يلي جملة من الاستنتاجات التي كشفت عنها هذه الدراسة :

- ارتبط الحجاج في الغرب بـ (بيرلمان) وهو ما اصطلح عليه (البلاغة الجديدة) والذي حاول إضفاء بعدٍ عقليٍ عليه ، إما الحجاج عند ديكرو فهو قائم في جوهر اللغة نفسها بصرف النظر عن استخدامها .

- شكلت الروابط الحجاجية أثرا بارزا في العملية الحجاجية فضلاً عن أثرها في الترابط والانسجام ، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج فضلا عن أثرها في عملية الربط بين الحجج بعضها مع بعض بالتتابع الذي توفره مما يؤدي الى تماسك الحجج وإقناع المخاطَب بها حتى يلقي حججه بطريقة متسلسلة وهذا ماوجدناه في الرابط الحجاجي الواو .

- جاء الرابط الحجاجي (إنّ) وكان له ميزة في الربط بين الحجج والنتائج ، وفي التعليل وإزالة الغموض والالتباس ، وأيضاً كشفت وظيفتها في التفسير والشرح وهذا مكمن قدرتها على الاقناع .

- للرابط الحجاجي (واو الحال) أثر في عملية الاستدلال على أحوال مقصودة مبرزا إياها مما أعطت قيمة حجاجية هادفة في كسب تأييد المخاطَب بجعل جملة الحال مبنية بناءً استدلاليا هادفاً.

- أثبتت الدراسة ان العلاقات التي تنتجها الروابط الحجاجية تتغاير بتغير الروابط وهذا يتيح مجموعة من العلاقات منها : (علاقة التتابع) (علاقة السببية) (علاقة الاستدراك) (علاقة التعليل).

- تقوم العوامل الحجاجية في كونها تحصر دلالة الخطاب بما يقصده المخاطِب، بتوجيه دلالة مقصودة الى المخاطَب وهذا التوجيه والحصر يؤدي إلى التأثير والإقناع .

- للسلالم الحجاجية أثر في عملية الحجاج إذ تقوم بترتيب الحجج وصولا إلى الحجة وفق مبدأ (التوجيه الحجاجي) أو (القوة الحجاجية) من أجل تحقيق الإقناع .

- إن مبدأ القوة الحجاجية مركزة في بناء الأقوال وتراتبها ؛ لتحقيق الإقناع وفق سلمية حجاجية يتقصدها المخاطِب للتأثير في المخاطَب ومن ثم إقناعه بفحوى الخطاب .

- تدخل الروابط الحجاجية في ترتيب سلمية الحجاج وفق مبدأ التوجيه الحجاجي والقوة الحجاجية .

- للتشبية طاقة حجاجية قادرة على إثارة المخاطَب ، وفي ترتيب سلمية الأقوال ،فعي تجعل المخاطَب يتصور المشهد وهذا بدوره يزيد حضوره في الذهن .

- من الأدوات التي تأسست بها حجاجية الخطاب (أدوات الشرط)، والتي عرفته الدراسات الحجاجية بـ(الإقتضاء)، فتركيب الشرط يدخل بجزأيه في الحوار الإقناعي ولا نستطيع فهم الحجاج من دون النظرة الكاملة لقسمي الجملة (جملة الشرط وجوابه)، إذ يمثلان جانب الحجة التي تخدم المفهوم الدلالي للنتيجة والمخاطَب يحصر بين حجة (جملة الشرط)، ونتيجة (جملة الجواب)، وهذا الحصر يؤدي إلى الإقناع .

- بين البحث ان آيات الدعاء جاءت لغرس فكرة التوحيد في النفوس ونزع ماينافيها من معتقدات الشرك ، إذ بين البحث ان الخطاب القرآنيّ لايكفي لنقد أو ترسيخ هذه المعتقدات بل يعطي الحجة والبرهان على دعواه بدلائلٍ عقلية ومنطقية .

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق وشرح ودراسة د. رجب عثمان محمد مراجعة رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة (د.ط).

٢. أساليب الإقناع في القرآن الكريم، بن عيسى باطاهر، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م.

٣. استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية: عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط١، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت ـ لبنان، ٢٠٠٤م.

٤. الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج البغدادي (ت٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، مطبعة سلمان الأعظمي، بغداد، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٥. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن احمد مصطفى درويش (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سوريا، ط٤، ١٤١٥هـ.

٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: لناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان ـ بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، منشورات كلية الآداب ـ منوبة، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، تونس، (د.ت).

٨. البحر المحيط: لابن حيان أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ط١، دار الفكر . بيروت، ١٤٢٠هـ.

٩. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الصوفي (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي وسلان، د.ط، ١٤١٩هـ.

١٠. البديع في ضوء أساليب القران الكريم، عبد الفتاح لاشين، دار الفكر . القاهرة، د.ط، ٢٠٠١م.

١١. البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القراني: د.قدور عمران، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد . الأردن، ٢٠١٢م.

١٢. بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٤م.

١٣. البلاغة والاتصال، جميل عبدالمجيد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١، ٢٠٠٠م.

١٤. البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، بيليث هنريش، ترجمة محمد العمري، افريقيا الشرق، ١٩٩٩م.

١٥. البيان والتبيين، ابو عمر بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

١٦. تاج العروس من جواهر القابوس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني ابو الفيض الزبيدي (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (د.ط)، (د.ت).

١٧. تـأريخ الفلسـفة اليونانيـة مـن منظـور معاصـر: مجـدي الكيلانـي، ط١، دار التنوير، ٢٠٠٨م.

١٨. تأريخ نظريات الحجاج: فيليب بروتون وجيل جونييه، ترجمة: د.محمد صالح ناجي الغامدي، ط١، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز . المملكة العربية السعودية، ١٢٣٢هـ . ٢٠١١م.

١٩. التحاجج، طبيعته ومجالاته ووظائفه: تنسيق حمّو النَّقاري، ط١، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، المملكة المغربية، ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م.

٢٠. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧م.

٢١. التحليل التداولي لخطاب الحجاج النحوي كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي بركات الأنباري (ت٥٧٧هـ) نموذجا: د.محمد عديل عبد العزيز علي، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٢٣٢هـ . ٢٠١١م.

٢٢. تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٤، ٢٠٠٥م.

٢٣. التداولية والحجاج، مداخل ونصوص: د.صابر الحباشة، صفحات للدراسات والنشر، دمشق . سورية، ط١، ٢٠٠٨م.

٢٤. التداولية اليوم علم جديد في التواصل: آن ريبول وجاك موشلار، ترجمة: د.سيف الدين دعفوس، ود.محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، دار الطليعة، بيروت . لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.

٢٥. التراكيب الإسنادية: د. علي أبو المكارم، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، مصر–القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.

٢٦. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ط)، (د.ت).

٢٧. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

٢٨. تلخيص السفسطة: أبو الوليد بن رشد (ت٥٩٥هـ)، تحقيق: محمد سليم سالم، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٢م.

٢٩. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: الإمام أبو عبد الله محمّد بن عمر فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ)، ط١، دار احياء التراث العربي، لبنان–بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٠. التفسير الوسيط للقران الكريم: محمد سيد طنطاوي، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، ط١، (د.ت).

٣١. التواصل والحجاج: د. عبد الرحمن طه، مطبعة المعارف، الرباط، (د.ت).

٣٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللوبحق، مؤسسة الرسالة، ط١، (د.ت).

٣٣. جامع البيان في تأويل القران: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، (د.ت).

٣٤. الجامع لأحكام القران: لأبي عبد الله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البرجوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية . القاهرة، ط١، (د.ت).

٣٥. الجدل في القران الكريم، فعاليته في بناء العقلية الإسلامية: محمد التومي، شركة الشهاب للنشر والتوزيع، باب الواد، الجزائر، (د.ت).

٣٦. الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط٢، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

٣٧. الحجاج في درس الفلسفة: إعداد وإنجاز خلية البحث التربوي لمادة الفلسفة بأكاديمية أنفا، الدار البيضاء، أفريقيا الشرق . المغرب، (د.ط)، ٢٠٠٦م.

٣٨. الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه: د.سامية الدريدي، ط٢، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد . الأردن، ١٤٣٢هـ، ٢٠٠١م.

٣٩. الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية: د.عبد الله صولة، ط٢، دار الفارابي . بيروت، كلية الاداب والفنون والانسانيات منوبة، ودار المعرفة للنشر . تونس، ٢٠٠٧م.

٤٠. الحجاج مفهومه ومجالاته: إعداد وتقديم د.حافظ إسماعيلي علوي، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد . الأردن، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٤١. الحجاج والحقيقة وآفاق التأويل، بحث في الأشكال والاستراتيجيات): د.علي الشبعان، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت . لبنان، ٢٠١٠م.

٤٢. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (رضي الله عنه): د.كمال الزماني، ط١، عالم الكتب الحديث، إربد. الأردن، ٢٠١٢م.

٤٣. الخطابة: أبو نصر الفارابي (ت٣٣٩هـ)، تحقيق: د.محمد سليم سالم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٦م.

٤٤. الخطابة، ارسطو طاليس (الترجمة العربية القديمة)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م.

٤٥. الخطابة فن التأثير والإقناع: الشيخ أحمد عطاء إسماعيل، دار المحجَّة البيضاء، ط١، (د.ت).

٤٦. الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات ضفاف – منشورات الاختلاف، ط١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.

٤٧. الخطاب والحجاج: د.أبو بكرالعزاوي، ط١، مؤسسة الرَّحاب الحديثة للطباعة والنشر، بيروت . لبنان، ٢٠١٠م.

٤٨. دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، شرح وتعليق وتهميش: محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت . لبنان، ط١،

٤٩. رصف المباني في شرح حروف المعاني: للإمام أحمد بن عبد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، تحقيق: أحمد محمد الخراط، ط٢، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٥٠هـ .١٩٨م.

٥٠. روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي أبو الفداء (ت١١٢٧هـ)، دار الفكر . بيروت، (د.ط).

٥١. روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني، لأبي المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي . بيروت، (د.ط).

٥٢. زهرة التفاسير: لأبي محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت ١٤٩٤هـ)، دار الفكر العربي، (د.ت).

٥٣. شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت٦٤٣هـ)، (د.ط)، عالم الكتب . بيروت، (د.ت).

٥٤. الشرط والإنشاء النحوي للكون، بحث في الأسس البسيطة المولدة للأبنية والدلالات: د.محمد صلاح الدين الشريف، (د.ط)، منشورات كلية الآداب جامعة منوبة، تونس، ٢٠٠٢م.

٥٥. عندما نتواصل نغير، مقاربة لغوية تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، عبدالسلام عشير، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٧م.

٥٦. العوامل الحجاجية في اللغة العربية: د.عز الدين الناجح، مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، تونس . صفاقس، ط١، ٢٠١١م.

٥٧. الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي: د.عمارة ناصر، منشورات الإختلاف . الجزائر، ط١، ١٤٣٠هـ . ٢٠٠٩م.

٥٨. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام: د.طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء . المغرب، ط٣، ٢٠٠٧م.

٥٩. في البراجماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة، دراسة دلالية ومعجم سياقي، د. علي محمود جحي الصراف، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

٦٠. في التركيب اللغوي للشعر المعاصر دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي: د.مالك يوسف المطلبي، (د.ط)، دار الرشيد للنشر، بغداد- العراق، ١٤٠١هـ . ١٩٨١م.

٦١. في ظلال القرآن، سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (١٣٨٥هـ)، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط١٧، ١٤١٢هـ.

٦٢. القاموس المحيط، مجد الدين ابو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٦٣. القاموس الموسوعي التداولية، جاك موشلر-آن ريبول، ترجمة: مجموعة من الأساتذة الباحثين بإشراف عزالدين المجدوب، مراجعة: خالد ميلاد، المركز الوطني للترجمة-دار سينا، تونس، ط٢، ٢٠١١م.

٦٤. القراءة في الخطاب الأصولي، الاستراتيجية والإجراء، يحيى رمضان، اربد، عالم الكتب الحديث-جدارا للكتاب العالمي، ط١، ٢٠٠٧م.

٦٥. الكتاب: أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (ت١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٥، ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م.

٦٦. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦هـ)، طبعه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٦٧. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر: لأبي هلال العسكري، تحقيق: نحند البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦.

٦٨. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد علي التهانوي (ت١١٥٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج، (د.ت)، (د.ط).

٦٩. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).

٧٠. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ايوب بن موسى ابو البقاء الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٧١. لسان العرب: الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٧٢. اللغة والحجاج: أبو بكر العزاوي، ط١، دار الأحمدية للطباعة، الدار البيضاء . المغرب، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٦م.

٧٣. اللغة والخطاب: د.عمر أوكان، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠١م.

٧٤. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: د.طه عبد الرحمن، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ١٩٩٨م.

٧٥. محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل: لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له: محيي الدين مستو، دار الكلم الطيب . بيروت، ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٧٧. معاني القرآن للأخفش: أبو الحسن المجاشعي بالولاء، المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٧٨. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج (ت٣١١هـ)، عالم الكتب . بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٩. معاني النحو: د.فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان . الاردن، ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

٨٠. معجم تحليل الخطاب: باتريك شارودو، ودومنيك منغو، ترجمة: عبد القادر المهيري، وحمادي صمود، مراجعة: صلاح الدين الشريف دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠٠٨م.

٨١. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت٣٩٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩م.

٨٢. معجم النحو، عبدالغني الدقر، إشراف: محمد عبيد، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.

٨٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين ابن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني . القاهرة ، (د.ت).

٨٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الاصفهاني (ت٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٨٥. المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبِّرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ١٤١٥هـ . ١٩٩٤م.

٨٦. المنطق الفطري في القران الكريم: محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون . الجزائر، ٢٠٠٠م.

٨٧. موسوعة الحروف العربية، د. علي جاسم سلمان، دار اسامة، الاردن، ٢٠٠٣م.

٨٨. الميزان في تفسير القرآن: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، صححهُ وأشرف على طباعته: الشيخ حسين الأعلمي، منشورات مؤسسة الأعلمي، ط١، ١٩٩٧م.

٨٩. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية ،د.محمد طروس، ط١، دار الثقافة . الدار البيضاء، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.

٩٠. النقد النصي وتحليل الخطاب نظريات ومقاربات: د.نبيل أيوب، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، ٢٠١١م.

٩١. هندسة الاقناع في الإتصال اللساني: د.راكان عبد الكريم، ط١، مكتبة دار جدة، (د.ت).

الرسائل والأطروحات:

١. أسماء الله الحسنى وصفاته وحكمة وجودها في فواصل الآيات القرآنية، مرزا محمد، أطروحة دكتوراه، كلية الدراسات الإسلامية واللغة العربية، جامعة بشاور، ١٩٩٦م.

٢. التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، حازم طارش حاتم، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٤م.

٣. المتلقي في الخطاب القرآني، بوفرومة حكيمة، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولود معمري– تيزي وزو، ٢٠١٠م.

البحوث والدوريات:

١. الابعاد التداولية لبلاغة حازم، مصطفى الغرافي، مجلة عالم الفكر، العدد الاربعون، ٢٠١١م.

٢. الإقناع المنهج الأمثل للتواصل والحوار، نماذج من القرآن والحديث، آمنة بلعلي، مجلة التراث العربي، العدد التاسع والثمانون، السنة الثالثة والعشرون، محرم ١٤٢٤هـ، مارس ٢٠٠٣م.

٣. الباطوس من الخطابة إلى تحليل الخطاب، حاتم عبيد، مجلة فصول، العدد السبعون، ٢٠٠٧م.

٤. البيان الحجاجي في إعجاز القرآن الكريم، سورة الانبياء، عبدالحليم بن عيسى، مجلة التراث العربي، ٢٠١١م.

٥. توظيف الروابط الحجاجية في مقالات محمد البشير الابراهيمي، دراسة تحليلية للرابط الحجاجي –لكن– ، أ. محمد عطا الله، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، العدد الرابع، مارس ٢٠١٢م.

٦. الحجاج التصورات والتقنيات، د. مؤيد آل صوينت، مجلة الأقلام، بغداد، العدد الاول، ٢٠١١م.

٧. الحجاج في الدرس اللغوي العربي: يوزناشة نور الدين، مجلة علوم إنسانية، الجوائر، العدد ٤٤، لسنة ٢٠١٠م.

٨. الحجاج في اللسانيات التداولية دراسة لنماذج من القرآن الكريم، بن أحمد عالم فايزة، مجلة عالم الفكر، العدد ٢٤، جامعة مستغانم – الجزائر.

٩. الحجاجيات اللسانية عند أنسكومبر روديكرو: د. الراضي رشيد، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ١، المجلد ٣٤، لسنة ٢٠٠٥م.

١٠. القيمة الحجاجية لأسلوب القصر في اللغة العربية، محمود طلحة، مجلة الخطاب، العدد الثالث، دار الأمل، ٢٠٠٨م.

١١. المحسنات اللفظية في الأدعية القرآنية، د. كفايت الله همداني، مجلة القسم العربي جامعة بنجان – باكستان، العدد ١٩.

١٢. منزلة العواطف في نظريات الحجاج، د. حاتم عبيد، مجلة عالم الفكر، المجلد الثاني، العدد الاربعون، اكتوبر–ديسمبر ٢٠١١م.

١٣. نموذج المقطع البرهاني أو الحجاجي، عبدالقادر بوزيدة، ملتقى علم النص، مجلة اللغة والادب، جامعة الجزائر، العدد الثاني عشر، ١٩٩٧م.

فهارس الآيات القرآنية

فهارس الآيات القرآنية

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
١	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾	الأنفال	٨
٢	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾	الفلق	٨
٣	وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴿١٠٣﴾	التوبة	٩
٤	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خير الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾	الأنبياء	٩
٥	ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ٦١﴾	آل عمران	٩
٦	قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِز مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿ ٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيَّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿ ٢٧﴾	آل عمران	٢٢

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
٧	وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّه شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿ ١١١ ﴾	الإسراء	٢٧
٨	رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿ ٢٨ ﴾	نوح	٢٨
٩	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿ ٤ ﴾ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿ ٥ ﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿ ٦ ﴾	مريم	٣٠
١٠	وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ١٨٠ ﴾	الأعراف	٣٣
١١	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿ ١٦ ﴾	القصص	٣٤
١٢	الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿ ١٧٣ ﴾ فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿ ١٧٤ ﴾	آل عمران	٣٥

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
١٣	الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾	غافر	٣٦
١٤	الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ ﴿١٧﴾	آل عمران	٣٧
١٥	وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ وَمَا جَاءنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾	المائدة	٣٨
١٦	ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾	الأعراف	٣٩
١٧	وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ	الفرقان	٤١

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	غَرَامًا ﴿ ٦٥ ﴾ إِنَّهَا سَاءتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿ ٦٦ ﴾		
١٨	الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء ﴿ ٣٩ ﴾	إبراهيم	٤٢
١٩	وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿ ١٥٦ ﴾	الأعراف	٤٤
٢٠	وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿ ٦٠ ﴾	غافر	٤٥
٢١	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿ ٨٩ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿ ٩٠ ﴾	الأنبياء	٤٥
٢٢	أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿ ٨٣ ﴾	الأنبياء	٤٧
٢٣	وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿ ٨٩ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ	الأنبياء	٤٨

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾		
٢٤	أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿ ١٥٥﴾	الأعراف	٤٩
٢٥	رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾	إبراهيم	٥١
٢٦	إِلَّا أَن يَشَاء اللَّهُ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ﴿ ٢٤﴾	الكهف	٥٢
٢٧	قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿ ٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿ ٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿ ٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿ ٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿ ٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿ ٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿ ٣٤﴾	طه	٥٥
٢٨	وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾	الإسراء	٥٦
٢٩	أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ	يونس	٥٩

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴿ ٥٥ ﴾		
٣٠	حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاَهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاء أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِن لاَّ تَعْلَمُونَ ﴿ ٣٨ ﴾	الأعراف	٦٠
٣١	رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٤٣ ﴾	الأعراف	٦١
٣٢	قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴿ ٨٦ ﴾	يوسف	٦٧
٣٣	فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لاَّ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿ ٨٧ ﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴿ ٨٨ ﴾	الأنبياء	٧٠
٣٤	وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿ ٨٨ ﴾	هود	٧١
٣٥	قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ	التوبة	٧٢

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ٥١ ﴾		
٣٦	إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿ ٥٦ ﴾	هود	٧٣
٣٧	رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ ﴿ ١٢٩ ﴾	البقرة	٨٢
٣٨	وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿ ٢٦ ﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿ ٢٧ ﴾	نوح	٨٤
٣٩	قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ ١ ﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ ٢ ﴾ إِلَهِ النَّاسِ ﴿ ٣ ﴾	الناس	٨٥
٤٠	وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ٦٩ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ ٧٠ ﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿ ٧١ ﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿ ٧٢ ﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿ ٧٣ ﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءنَا كَذَلِكَ	الشعراء	٨٧

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	يَفْعَلُونَ ﴿ ٧٤ ﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿ ٧٥ ﴾ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿ ٧٦ ﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿ ٧٧ ﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿ ٧٨ ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿ ٧٩ ﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿ ٨٠ ﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿ ٨١ ﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿ ٨٢ ﴾		
٤١	رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي	البقرة	٩٠
٤٢	وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿ ٢٥٠ ﴾	البقرة	٩١
٤٣	قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿ ٥ ﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ﴿ ٦ ﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿ ٧ ﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿ ٨ ﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿ ٩ ﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿ ١٠ ﴾ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿ ١١ ﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ	نوح	٩٣

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿ ١٢ ﴾		
٤٤	وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿ ٧ ﴾	طه	١٠٢
٤٥	قَالاَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿ ٢٣ ﴾	الأعراف	١٠٣
٤٦	قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ﴿ ٣٣ ﴾	يوسف	١٠٥
٤٧	وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿ ٣٦ ﴾	فصلت	١٠٦
٤٨	فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿ ١٢٩ ﴾	التوبة	١٠٨
٤٩	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿ ١٨٦ ﴾	البقرة	١١٠
٥٠	فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿ ٩٨ ﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ ٩٩ ﴾	النحل	١١١

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
٥١	وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿ ١٢ ﴾	يونس	١١٢
٥٢	وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿ ١٠ ﴾	المنافقون	١١٣
٥٣	قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿ ٧٧ ﴾	الفرقان	١١٤
٥٤	رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ ٨ ﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿ ٩ ﴾	غافر	١١٦
٥٥	رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿ ١٩٢ ﴾	آل عمران	١١٧
٥٦	هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت	الأعراف	١١٨

الرقم	الآيـــــة	السورة	رقم الصفحة
	دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿ ١٨٩ ﴾ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحاً جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿ ١٩٠ ﴾		
٥٧	فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ وَإِذَا مَسَّكُمُ الْضُّرُّ الإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿ ٦٧ ﴾	الإسراء	١١٩

Ministry of Higher education
and Scientific Research
Baghdad University
College of Education for Humanitarian
Sciences – Ibn Rushed
Dept. of Arabic Language/ Postgraduate Program

The Structure of Argument in the Quranic Discourse The Verses of Prayer as Model

A Thesis submitted by

Israa Salman Mohammed Fadhel

To the Council of College of Education – Ibn Rushd– Baghdad University As Partial Fulfillments for the Requirements to Award Master degree in Arabic Language and Literature

Supervised by

Assist Prof. Dr. Mae'da Rahima Ghudhaib

1436 A.H. **Baghdad** **2015 A.C.**

Abstract

Abstract

The study tackles the verses of prayer in the light of the theory of argument as language is essentially and functionally argumentive.

The study first defines the concept of argument, in old and modern times, and how the term was developed in modern linguistic.

Chapter One reveals the role of associations and argumental factors in discourse and their role in directing the saying in the process of associating the arguments and the results.

Chapter Two reveals the argument techniques and their role according to (Pearlman) and their dimension. The Chapter investigates the role of speech act in the process of directing the speech to performative level, and the role of figurative methods in creating the effect redener the recipient into argument.

Chapter Three investigates two important issues in the argumentive lesson which are (the argumentive ladder) and their role in the arrangement of the arguments reaching to the persuasion, and (exigency) which is a condition to know the role of each of them in drawing of the picture of the exigency argument that would be conveyed to the recipient and the accompanying the excitement.

The study was concluded with the most important findings and the thesis ends with a list of the references and resources.